# الفصل الأول

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

## التكوين الحركي للجماعات الإسلامية

## ١٩٢٨-١٩٨١

- جمعية الإخوان المسلمين.
- الإطار التنظيمي لجمعية الإخوان المسلمين.
- الإخوان المسلمون وبداية الصراع مع السلطة السياسية.
- الصراع السياسي بين الإخوان والسلطة في عهد عبد الناصر.
- المتغيرات السياسية والفكرية في مصر ١٩٧١- ١٩٨١م.

obeikandl.com

obeikandl.com

## الفصل الأول

## التكوين الحركي للجماعات الإسلامية

### ١٩٢٨ – ١٩٨١

برزت الحركة الإسلامية كتيار ديني سياسي في معظم الأقطار العربية وبمظاهر متعددة، وحمل بعضها مشروعاً يقوم على الدعوة لمحاربة البدع والمفاهيم الصوفية ــ وبمغالاة شديدة ــ كالدعوة الوهابية في الجزيرة العربية.. وظهرت دعوات أخرى مستنيرة وثورية تدعو للخلاص من الأنظمة الديكتاتورية واستعمال مبدأ الشورى الذي يكفل الحق لكل من يستحق المشاركة في حل مشاكل الناس ورعايتهم.. وأخرى اتجهت إلى النهضة ومحاربة الاستعمار، وتدثرت هذه الجماعة بالمفاهيم الصوفية المعتدلة.

والملاحظ أن الساحة العربية في الربع الأول من القرن العشرين كانت تعيش حالة مخاض فكري متناقض.. فقد برزت أفكار من الوسط العلمي "الأزهر" بمصر بوجه خاص تنادي بالاتجاه العلماني واعتبار الدين مسألة عقائدية مرتبطة بين العبد وربه.. وأن الخلافة الإسلامية هي مفهوم بشري لا علاقة لها بالدين.. وانتصر لهذا الاتجاه العلمانيون بوجه عام.. ونتيجة لموقف الاستعمار الذي راهن ومازال إلى اليوم على إيجاد حلبة صراع بين التوجهات الفكرية الساعية لاستغلال الأوضاع السيئة في العالم العربي والصعود على أكتاف الجماهير والوصول إلى السلطة بمفاهيم علمانية مقبولة داخل تجمعات أو منظومات متباينة مدفوعة بشكل خفي من قبل الاستعمار والذي نجح بتفريخ الكثير من هؤلاء الطموحين.. ووجد توجه إسلامي جديد مدفوعاً من قبل رغبات طبقات متباينة في حياتها المعيشية ممنية نفسها لإيجاد حلول لأزمة النظام السياسي وأزمة الأخلاق الجديدة في المجتمع.. ومواجهة الغلو لدى بعض المثقفين ثقافة غربية والتي كانت تبشر بسقوط الشوفينية العربية

والإسلامية.. من هنا ولدت جماعات إسلامية تحمل كل منها فكراً أو مشروعاً سياسياً ومتفقة في كثير من المسلمات الدينية وتختلف البعض في الرؤى من حيث التطبيق، لذلك سوف نتتبع شريحة من المجتمع المصري حالفها الحظ لأن يكون لها دور عالمي وهي جماعة الإخوان المسلمين.

وكانت مصر قد شهدت حركات إصلاحية حديثة من خلال رموزها سواء كانوا حكاماً أو مفكرين متأثرين بحركة النهضة الأوروبية.. وبرز الشيخ على عبدالرازق ١٨٨٨- ١٩٦٦م يحمل مشروعاً أقرب إلى العلمانية من التشريعات الإسلامية، وكان الرجل يعمل رئيساً للمحكمة الشرعية في المنصورة.. وعنوان مشروعه "الإسلام وأصول الحكم" عام ١٩٢٥م يقول فيه : ".. إن الدين الإسلامي بريء من تلك الخلافة التي يتعارفها المسلمون، وبريء من كل ماهيتها وأحوالها من رغبة ورهبة، ومن عز وقوة، والخلافة ليست في شيء من الخطط الدينية (...) وإنما تلك كلها خطط سياسية صرفه لا شأن للدين بها"[1].

وناقش مفهوم الخلافة وأن النبي (ص) لم يكن له خليفة وأن سلطته كنبي قد انتهت بوفاته، وأن خلفاءه كانوا حكاماً سياسيين وليس لهم علاقة بالدين.. وخلص إلى القول إلى أن هناك خلطاً بين ولاية الرسول وبين حكم الخليفة ، فالأول كانت ولاية دينية انتهت بوفاة الرسول، ولم يمنح أحداً الخلافة من بعده.. ولم يعرف المسلمون بعد الرسول أنهم يقيمون حكومة "دنيوية" لذلك سمحوا لأنفسهم تجربة إلخروج على الحاكم ومعارضته [2] ولحق به "طه حسين" في كتابه "الشعر الجاهلي" الذي طبق فيه

---

1) علي عبدالرازق : الإسلام وأصول الحكم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٣، ص١٠٣، والملاحظ أن رأيه مؤيد للحركة الإصلاحية في تركيا من إلغاء الخلافة العثمانية وإعلان الجمهورية.

2) نفس المرجع : ص٨١- ٨٩.

منهج ديكارت في الشك ودافع عنه "محمد حسين هيكل" من خلال مقالاته الصحفية إلا أنه تراجع فيما بعد، وأصدر كتباً دينية "حياة محمد" عام ١٩٣٥م و "في منزل الوحي" عام ١٩٣٧م وكتباً دينية أخرى.

وفي هذا إلخضم وقف علماء الأزهر في وجه التوجه العلماني الجديد، وأفرز ذلك صراعاً فكرياً بين علماء الأزهر التقليديين والتيار العلماني. هذه الظاهرة أسرعت في ظهور تيار إسلامي منظم، تمثل ذلك بجمعية الإخوان المسلمين.. ولكن كيف قدر لحفنة من الناس العاديين أن ينشئوا حركة إسلامية واسعة النطاق دون دعم خارجي؟.. يبدو أن الظروف التاريخية التي اجتاحت مصر منذ عهد محمد علي باشا، وحتى منتصف القرن العشرين قد أسهمت إلى حد كبير في إبراز تيارات سياسية متعددة استهوت الكثير من أبناء مصر المخلصين لوطنهم.

ومع بداية العشرينات من القرن العشرين تمخض النزاع السياسي بين الأحزاب السياسية إلى إنشاء عدد من الجمعيات الدينية تطالب برامجها بتطبيق الشريعة الإسلامية أبرزها "جماعة الإخوان المسلمين" و "جماعة شباب محمد" وكذلك "جماعة الشبان المسلمين".

## جمعية الإخوان المسلمين:

أسسها المفكر والداعية (حسن البنا) وعرف والده "أحمد عبدالرحمن البنا" بسعة معارفه الدينية وله مصنفات منها: "بدائع المسند في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن" وعلق عليه شرحاً، ورتب جزءاً من مسانيد الأئمة الأربعة، ورتب مسند أحمد، وسماه "الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني" وشرحه باسم "بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني"[1].

---

1) د. زكريا سليمان البيومي: الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨- ١٩٤٨م، القاهرة، مكتبة وهبة، ط١، ١٩٧٩م، ص٧٣.

في هذا البيت ولد "حسن البنا" في قرية المحمودية مديرية البحيرة عام ١٩٠٦م [1] وحفظ القرآن كاملاً قبل أن يلتحق بالتعليم الابتدائي، كما عمل مع والده في إصلاح الساعات، فتعلم من تلك الصنعة الدقة والمهارة والصبر[2]. وفي سن الثانية عشرة من عمره كون مع زملائه جمعية منع المحرمات وبطريقة سهلة جداً هي المراسلة السرية باليد تحث الذين يتعاطون المحرمات الإقلاع عنها.. كما اشترك في بعض الجمعيات الدينية مثل "جماعة السلوك الأخلاقي" و"جماعة النهي عن المنكر"[3].

وبحكم تكوينه الثقافي الديني، فقد كان مواظباً على حضور حلقات الذكر في المساجد، ودفعه ذلك لحضور جلسات الطريقة "الحصافية" الصوفية والتي تنسب إلى الشيخ عبد الوهاب الحصافي والذي كان يوصي دائماً مريديه بألا يرددوا كلام الملاحدة والزنادقة، والمبشرين[4].

وكانت ببلدة المحمودية إرسالية إنجيلية تبشيرية تبشر بالمسيحية في ظل التطبيب وتعليم التطريز، وإيواء اليتامى من بنات وبنين.. وكان رد فعل بعض الشباب إنشاء "الجمعية الحصافية إلخيرية" من أجل الحفاظ على المبادئ الأخلاقية للدين الإسلامي، ومقاومة التبشير المسيحي ورأس الجمعية "أحمد السكري" وكلف "حسن البنا" سكرتيراً للجمعية، وهو في سن الثالثة عشرة من عمره[5].

---

1) حسين بن محسن بن علي جابر : الطريق إلى جماعة المسلمين، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٤، ١٩٩٠، ص٣١٥.

2) د. زكريا سليمان البيومي : مرجع سابق، ص٧٤.

3) هالة مصطفى : الإسلام السياسي في مصر من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف، الأهرام، مركز الدراسات الاستراتيجية، ط١، ١٩٩٢، ص٨٥.

4) د. محمد أحمد خلف الله : الصحوة الإسلامية في مصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت (ندوة) في الحركات الإسلامية المعاصرة في الوطن العربي، ط٢، ١٩٨٩م، ص٤٢.

5) هالة مصطفى : مرجع سابق، ص٨٥.

وفي السنة الأخيرة لحسن البنا في المدرسة الابتدائية اندلعت ثورة ١٩١٩م، واشترك فيها كطالب في المظاهرات المؤيدة لسعد زغلول، وكان لذلك أثره البالغ في تشكيل وعيه السياسي، واهتماماته الوطنية، ومواجهة الاستعمار البريطاني في مصر[1].

وفي السنة الرابعة عشرة من عمره التحق بمدرسة المعلمين بدمنهور، ثم التحق بدار العلوم بالقاهرة وتردد كثيراً على بعض الجمعيات الدينية، والتقى بشخصيات أدبية وعلمية مثال محب الدين الخطيب، ومحمد إلخضر حسين، ومحمد الغمراوي، وأحمد تيمور وكانوا يحضرون مجالس الشيخ "محمد رشيد رضا" وكان رفقاءه يترددون على جمعية نهضة الإسلام التي أسسها "يوسف الرجوي" وتأثر "حسن البنا" بكل هؤلاء[2].

وكانت تركيا قد أعلنت الجمهورية والنظام العلماني، وتأجج الشارع المصري بين مؤيد ومعارض. وفي عام ١٩٢٧م تخرج البنا من دار العلوم بمصر، وعاد إلى الإسماعيلية حيث عين مدرساً في مدرستها الابتدائية، وبحكم تكوينه الفكري وتأثره بالفكر الصوفي أو بالطريقة الحصافية الشاذلية حدد البنا عوامل ثلاثة [3] التي فرضت عليه الاستمرار في الدعوة:

---

1) نفس المرجع : ص٨٥.

2) د. محمد أحمد خلف الله : الصحوة الإسلامية في مصر، مرجع سابق، ص٤٣.

3) د. عبدالله فهد النفيس : الإخوان المسلمون في مصر : التجربة والخطأ، بحث مقدم إلى ندوة [الحركة الإسلامية، رؤية مستقلة، أوراق في النقد الذاتي]، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط١، ١٩٨٩م، ص٢٠٧.

**أولاً : الانقلاب الكمالي على الخلافة العثمانية.**

**ثانياً : انتشار موجة العلمانية المضادة للدين.. عبر الجامعة، والأحزاب والجرائد والمجلات.**

**ثالثاً : التواجد العسكري والمدني البريطاني في الإسماعيلية بكثافة بحكم موقع شركة قناة السويس.**

وفي هذه المدينة بدأ البنا مشروعه الدعوي من خلال المقاهي وليس المساجد، لأن المساجد كانت مكان إثارة موضوعات خلافية، وكانت موعظته لا تزيد عن عشر دقائق.. وكان البنا يتمتع بأسلوب جذاب[1].

ويشير أحد الباحثين [2] إلى أن الدعوة بخروجها من المسجد إلى المقهى تميزت بأسلوب فريد تحرى فيه الداعية الدقة في اختيار الموضوعات المناسبة العامة.. التي تذكر الناس بالله واليوم الآخر. وقد عرض ذلك بأسلوب جذاب وفي وقت قصير لا يمل. وكان لذلك أثره في مجتمع الإسماعيلية، وأقبل الناس على هذه المقاهي ينتظرون موعظة الشيخ البنا.

وحدد البنا العوامل المؤثرة في المجتمع وهي : العلماء، ومشايخ الطرق، والأعيان، والأندية[3]، وكانت البداية لتكوين رؤى تجتمع تحت مظلة تنظيمية وفي مارس من عام ١٩٢٨م، اجتمع ثلة من المعجبين بالبنا، وقاموا بزيارته في منزله وهم : حافظ عبد الحميد، وأحمد الحصري، وفؤاد إبراهيم، وعبد الرحمن حسب الله، وإسماعيل عز، وزكي المغربي، وهؤلاء من الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التي كان يلقيها عليهم في المقهى.. وعزموا على مبايعته على (أن نكون لدعوة الإسلام جنداً وفيها حياة الوطن

---

1) نفس المرجع : ص٢٠٧.

2) د. زكريا سليمان بيومي : مرجع سابق، ص٧٩.

3) حسن البناء : مذكرات الدعوة والداعية، ص٦٦. نقلاً عن : د. زكريا سليمان بيومي، مرجع سابق، ص٨٠.

وعزة الأمة)، وتحدث أحدهم بم نسمي أنفسنا؟ وهل تكون جمعية أو نادياً، أو طريقة، أو نقابة حتى تأخذ الشكل الرسمي؟ فقال البنا "لا هذا ولا ذاك، دعونا من الشكليات ومن الرسميات، وليكن أول اجتماعنا وأساسه الفكرة والمعنويات والعمليات نحن إخوة في خدمة الإسلام فنحن إذن "الإخوان المسلمون".. وبذلك ولدت أول تشكيلة من تشكيلات الإخوان في الإسماعيلية[1]. وحدد البنا عشر كلمات للبيعة هي : الفهم، والإخلاص، والعمل، والجهاد، والتضحية، والطاعة، والثبات، والتجرد، والأخوة، والثقة[2].

---

1) د. عبدالله النفيسي : مرجع سابق، ص٢٠٨، انظر : هالة مصطفى : مرجع سابق، ص٨٧ : وتوضح الطريقة التي تمت في إنشاء جمعية الإخوان المسلمين، يقول البنا في مذكراته : ".. في ذي القعدة ١٣٤٧هـ مارس ١٩٢٨م زارني بالمنزل ستة من الإخوة من الذين تأثروا بالدروس والمحاضرات التي كنت ألقيتها.. وقالوا : لقد سمعنا ووعينا وتأثرنا ولا ندري ما الطريقة العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين، ولقد سئمنا هذه الحياة، حياة الذل والقيود وها أنت ترى أن العرب والمسلمين في هذا البلد لاحظ لهم من منزلة أو كرامة وأنهم لا يعدون مرتبة الأجراء التابعين لهؤلاء الأجانب. ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجري حارة بالعربي في عروقنا، وهذه الأرواح تسرى مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفسنا وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا ولا نستطيع أن ندرك الطريقة إلى العمل كما ندرك أو نتعرف السبيل إلى خدمة الوطن، والدين، والأمة كما تعرف، وكل ما نريده إلا أن نقدم لك ما نملك لنبرأ من التبعة بين يدي الله، وتكون أنت المسؤول بين يديه عنا وعما يجب أن نعمل، وأن جماعة تعاهد الله مخلصة على أن تحيا لدينه وتموت في سبيله ولا تبغي بذلك إلا وجهه الجديرة أن تنتصر وأن قل عددها وضعفت عددها..) وكانت هذه بيعة لحسن البنا الذي اختار بنفسه اسم الجماعة حين قال : "نحن إخوة في خدمة الإسلام فنحن إذن "الإخوان المسلمون".

2) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا : بيروت، لبنان، دار القلم، ت، ط (بدون)، ص٧.

## الإطار التنظيمي لجمعية الإخوان المسلمين:

وفي الإسماعيلية استأجر البنا (حجرة واحدة) سميت بمدرسة التهذيب.. تلقى الرعيل الأول من الإخوان دروسهم في القرآن الكريم تلاوة وحفظاً.. كما حفظوا أحاديث نبوية وتمرنوا داخلها على الخطابة والتدريس.. ولم تمض شهور قليلة حتى بلغ عدد المنتمين لمدرسة الإخوان ما يزيد على سبعين رجلاً [1].

ثم بدأ بجمع تبرعات لبناء مقر للجمعية، اشتملت الدار على مسجد ومدرستين إحداهما للبنين والأخرى للبنات، وناد. ثم تطور العمل الدعوي إلى أن يلحق بدار الجماعة مصانع صغيرة ثم شركات كبيرة من أجل الإنفاق على الدعوة كما تقدم الجماعة من خلالها النموذج التطبيقي للشريعة الإسلامية[2] وبذل حافظ وهبة، مساعي جادة لانتداب البنا، للعمل في الحجاز ولم ينجح، وكذلك فشلت مساعي السيد محمد زبارة، وأمير الديوان الملكي في اليمن لانتدابه مدرساً في صنعاء.. وفي عام ١٩٣٢م انتقل البنا من الإسماعيلية إلى القاهرة ليمارس عمله كمدرس بمدرسة عباس بالسبتية، وكان ذلك إيذاناً بدخول الدعوة في مرحلة جديدة، وأسس بالقاهرة المركز العام للإخوان المسلمين.

وفي مايو ١٩٣٣م (٢٨ صفر عام ١٣٥٢هـ) تم تأسيس " مجلة الإخوان المسلمين" واختير السيد "محب الدين الخطيب" مديراً لها.. وفي نفس العام عقدت الجماعة مؤتمرين متتاليين في المؤتمر الأول حددت محاور هامة لمواجهة نشاط المبشرين، وأوصى المؤتمر بمطالبة الحكومة باتخاذ موقف للرقابة

---

1) حسن البنا : مذكرات الدعوة والداعية، ص٧٣ : نقلاً عن : د. زكريا سليمان بيومي، مرجع سابق، ص٨٢.

2) ريتشارد ميتشل : الإخوان المسلمون، ص٢٣ : نقلاً عن : د. زكريا سليمان بيومي، مرجع سابق، ص٨٢.

عليهم، وبالتالي بدأ الإخوان احتكاكهم بالقوى السياسية بالقصر.. أما المؤتمر الثاني فقد تم العمل على تنظيم الإخوان وفقاً لهيكلة إدارية جديدة ورسم خطوط عريضة جديدة لمستقبل التنظيم[1].

في عام ١٩٣٤م تعددت المؤتمرات في شعب الأقاليم.. وفي مدينة الإسماعيلية انعقد مجلس الإخوان في ٢٢ صفر عام ١٣٥٢هـ ١٩٣٤م، وتم تكوين مكتب الإرشاد العام، وبدأت جولة البنا لزيارة شعب الإخوان في الأقاليم من منتصف ربيع الثاني عام ١٣٥٢هـ [2].

وعقد المؤتمر الثالث للإخوان في مارس ١٩٣٥م، وكان من نتائجه دراسة الوسائل العلمية التي تمكن للإخوان من الوصول إلى غايتهم. وفي عام ١٩٣٦م عقد الإخوان مؤتمرهم الرابع بمناسبة تتويج الملك فاروق خلفاً لوالده الملك فؤاد.. وفي يناير ١٩٣٩م (١١ ذي الحجة عام ١٣٥٧هـ) عقد المؤتمر الخامس، وكان بمثابة إعلان انتقال الجماعة للمرحلة الثانية وهي مرحلة التشكيل والاختبار والإعداد للمرحلة الثالثة التنفيذية.. وتم في هذا المؤتمر وضع الأسس التنظيمية للجماعة وإعلان دخولها في الحياة السياسية، كما حدد المؤتمر نقاطاً هامةً هي : (أ) أن الإسلام دين ودولة أي نظام شامل متكامل. (ب) المرجعية الرئيسية للإسلام هما القرآن الكريم وسنة النبي محمد عليه الصلاة والسلام. (ج) أن الإسلام مصدر النظم ومادة التفكير والتصوير والتشكل.. فهو قابل للتطبيق في كل زمان ومكان [3].

وقد حدد حسن البنا في خطابه الوثائقي في المؤتمر الخامس فكرة الإخوان في نقاط ثمان هي أنها دعوة سلفية، طريقة سنية، حقيقة صوفية،

---

1) نفس المرجع : ص٩٠- ٩١.

2) نفس المرجع : ص٨٧.

3) مجموعة رسائل الإمام : الشهيد حسن البناء : رسالة المؤتمر الخامس، بيروت، دار القلم، ص٢٣٧ –٢٩٨.

هيئة سياسية، جماعة رياضية، رابطة علمية وثقافية، شركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية [1].

كما قرر المؤتمر تشكيل خمس لجان لنشر الدعوة، ودراسة الدستور القائم ومقارنة القانون الوضعي بالقانون الإسلامي، والاهتمام بالعقائد، وبناء مبنى للمركز العام للإخوان في القاهرة[2]، وحدد المرشد العام سبع خصائص لجماعته هي : البعد عن مواطن الخلاف، البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء، البعد عن الأحزاب والهيئات، العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات، إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات وشدة الإقبال من الشباب، وسرعة الانتشار في القرى والبلاد [3]، وتم الاتفاق على إقرار الهيكل التنظيمي والإداري التالي:

**الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان**

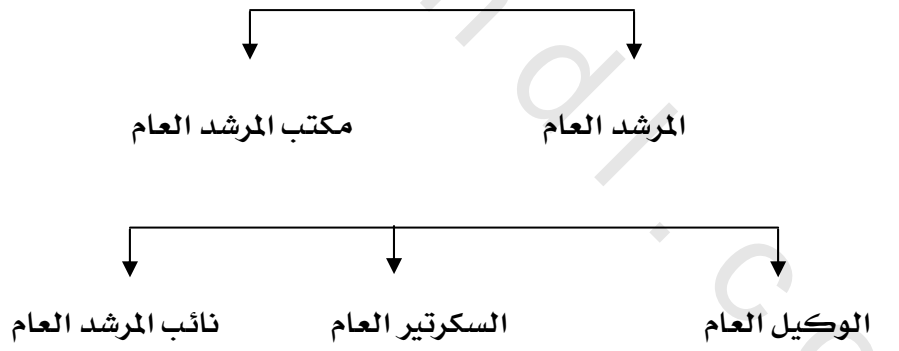


1) نفس المرجع : ٢٤٨- ٢٥٠.

2) د. زكريا سليمان البيومي : مرجع سابق، ص٩١.

3) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا : المرجع السابق، ص٢٥١.



obeikandi.com

| الهيئة الفنية للجان | الوحدات المنفذة والأقسام الرئيسية | | الهيئة الإدارية |
|---|---|---|---|
| | الوحدات المنفذة | الأقسام الرئيسية | |
| المالية | مكاتب إدارية | قسم نشر الدعوة | موظفو السكرتارية للمرشد العام |
| السياسة القضائية | مناطق شعب | قسم العمال والفلاحين قسم الجوالة | السكرتارية العامة مراقب المركز العام ومعاونه |
| الاحصائية والخدمات | أسر | قسم الأسر<br>قسم الطلبة | موظفو إلخزانة<br>قسم المبيعات والمكتبة |
| الإفتاء | | قسم التربية البدنية | سعاة وفراشون |
| الصحافة والترجمة | | قسم الاتصال الخارجي<br>قسم المهن وفروعها<br>قسم الأخوات المسلمات | الأطباء – المهندسون القانونيون – المعلمون التجار – الزراعيون الاجتماعيون – الصحفيون – الموظفون[1] |

فالهيئة التأسيسية تقوم مقام الجمعية العمومية في التنظيمات السياسية والاجتماعية الأخرى، وتتكون الهيئة التأسيسية من الإخوان المسلمين الذين سبقوا بالعمل للدعوة ومهمتها الإشراف العام على سير الدعوة، واختيار أعضاء مكتب الإرشاد ومراجع الحسابات، والهيئة التأسيسية هي مجلس الشورى العام للتنظيم، كما يتم انتخاب المرشد العام عن طريق الهيئة التأسيسية بحضور ما لا يقل عن أربعة أخماس أعضائها وموافقة ثلاثة أرباع

1) حسين بن محسن بن علي جابر : مرجع سابق، ص٣٢٢.



openkandil.com

الحاضرين منهم، ومدة عضويته خمس سنوات ثم تجدد بموافقة الأغلبية، وأن يكون عالماً متصفاً بالأخلاق والدراية بالشؤون العملية[1].

أما مكتب الإرشاد العام الذي تقوم الهيئة التأسيسية بانتخابه ويتكون من اثني عشر عضواً ينتخبون من بين أعضاء الهيئة عدا المرشد العام، ويكون تسعة منهم من إخوان القاهرة والثلاثة الباقون من بين إخوان الأقاليم، ويتم انتخاب من بينهم سكرتيراً عاماً، وأميناً للصندوق، وتجدد عضويتها كل عامين. ومن بين الهيئة التأسيسية، والمرشد العام، ومكتب الإرشاد، يتكون المركز العام للإخوان المسلمين [2].

ويبدو من السياق التاريخي للحركة أن "حسن البنا" كان هو المفكر والمنظر للتوجه الأيديولوجي لتنظيم "الإخوان المسلمين" فخطابه الموجه للمؤتمر الخامس يعد تنظيراً فكرياً لأهداف ومبادئ "الإخوان المسلمين" وعندما تحدث عن تنفيذ الخطوات قال : " أعدوا أنفسكم وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة، والاختيار الدقيق وامتحنوها بالعمل، العمل القوي البغيض لديها، الشاق عليها، وافطموها عن شهواتها ومألوفاتها وعاداتها، وفي الوقت الذي يكون فيه منكم ـ معشر الإخوان المسلمين ـ ثلاثمائة كتيبة قد جهزت كل منها نفسها روحياً بالإيمان والعقيدة، وفكرياً بالعلم والثقافة، وجسمياً بالتدريب والرياضة، في هذا الوقت طالبوني بأن أخوض بكم البحار، فإني فاعل إن شاء الله"[3].

---

1) نفس المرجع : ص٣٢٤ : وبقسم المرشد بأن يكون حارساً، أميناً لمبادئ الإخوان المسلمين، ونظامهم الأساسي.إلخ أما مبايعة أعضاء الجماعة أمام المرشد فهي معاهدة الله على التمسك بالدعوة والجهاد في سبيل الله..إلخ.

2) نفس المرجع : ص٣٢٦.

3) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا : مرجع سابق، ص٢٥٨.

حاول الإخوان اجتذاب الملك فاروق لتأييد أهدافهم الدعوية من خلال تأييدهم للملك فاروق بعد اعتلائه العرش، وبتكليف "علي ماهر" لتشكيل الحكومة المصرية في أغسطس ١٩٣٩م توطدت علاقة الإخوان بالسلطة الحاكمة والذي ساعد ذلك هو كراهية علي ماهر، لحزب الوفد، ولذلك ضمت حكومته كلاً من محمد صالح حرب رئيس جماعة الشبان المسلمين وزيراً للدفاع الوطني، وعبد الرحمن عزام الذي التقى مع الإخوان في بعض اهتماماتهم وزيراً للأوقاف، وعزيز المصري الذي كان يتفق مع الإخوان في ميوله العدائية ضد الأحزاب البرلمانية رئيساً للأركان[1].

ومرت مرحلة بناء جماعة الإخوان عبر مراحل تنظيمية معقدة، الأولى مرحلة التعريف من خلال المحاضرات والمجلات والمنشورات، وإنشاء الفروع التي سميت بالشعب في القاهرة والأقاليم، وإقامة المؤتمرات الدورية والمساهمة في الاحتفالات الدينية، وتكوين لجان لدراسة التجربة من عام ١٩٢٨-١٩٣٩م.. وتأتي المرحلة الثانية والتي يمكن تحديد بدايتها مع بداية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٣٩م عندما انشغلت كل الهيئات والمنظمات السياسية بمجريات الحرب، وانشغال الحكومة البريطانية بالحرب أيضاً لذلك نجح البنا في هذه الفترة بالاتصال بالخارج .

في عام ١٩٤٥م انتهت الحرب وكانت مصر ترزح تحت النفوذ البريطاني طبقاً لمعاهدة ١٩٣٦م، وطالب الإخوان بإلغاء معاهدة ١٩٣٦م.

---

1) د. زكريا سليمان بيومي : مرجع سابق، ص٩٥.

## الإخوان المسلمون وبداية الصراع مع السلطة :

بدأ الإخوان يشاركون الهيئات التنظيمية في آرائهم السياسية.. وعقب انتهاء الحرب اجتمعت الجماعة في ٨ سبتمبر ١٩٤٥م، وأقرت نظامها الأساسي الذي تم الاتفاق عليه في المؤتمر الخامس عام ١٩٣٩م مع إدخال بعض التعديلات، كما تم توزيع السلطات بين المرشد ومكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية ونشط الإخوان في كل من القرى والمدن، ومن خلال المحاضرات والرسائل والمؤتمرات بغية الحصول على الاستقلال التام.

وتحت ضغط القوى الوطنية بما فيهم جماعة الإخوان تقدمت الحكومة المصرية بطلب للحكومة البريطانية في إعادة النظر في معاهدة ١٩٣٦م فردت الحكومة البريطانية بالرفض، وتجمعت الحركات الحزبية الطلابية بما فيهم الإخوان أيضاً وتوجهوا متظاهرين نحو قصر عابدين تعبيراً عن احتجاجهم يومي ٩و١٠ فبراير ١٩٤٦م، وأثناء وصولهم لكوبري عباس تصدى لهم البوليس وأطلق عليهم الرصاص وسميت هذه الحادثة بحادثة كوبري عباس، وعلى أثرها استقالت وزارة النقراشي في ١٥ فبراير لتليها وزارة إسماعيل صدقي[1]. وأعلنت حكومة صدقي عن عزمها بدء المفاوضات مع

---

1) د. زكريا سليمان بيومي : مرجع سابق، ص٩٨- ٩٩، ويشير المرجع إلى أن زيادة نشاط الإخوان تمثلت بتوزيع المنشورات التي تدعو للتخلص من المستعمر وطلب معونات مالية وبعضها يوضح كثرة الاجتماعات التي كان البوليس يقوم بحماية بعضها، وبعض المنشورات تشير إلى عدم ارتياح السلطات البريطانية لنشاط الإخوان.. وعلى إثر إقالة حكومة الوفد في أكتوبر ١٩٤٤م، تشكلت وزارة برئاسة زعيم الحزب "السعدي" الدكتور أحمد ماهر واتخذت الوزارة الجديدة الإعداد للانتخابات، وخاض الإخوان معركة الانتخابات، إلا أنهم خسروا المعركة الانتخابية، وأعلن أحمد ماهر الحرب ضد الألمان، وبسبب ذلك دفع حياته حيث اغتاله أحد شباب الحزب الوطني، وتم القبض على البنا والسكري وعابدين، ثم أفرج عنهم، وبرأتهم المحكمة بعد القبض على القاتل واعترافه.. وبمجيء محمود فهمي النقراشي، فقد فرض على الإخوان قيوداً مشددة.

بريطانيا، فطالبه الإخوان أن يقتحم المفاوضات وهو حر من كل قيد متأثر بمذكرة الحكومة المصرية السابقة، وحدد الإخوان هدفهم من هذه المفاوضات في تحقيق الجلاء التام.

وتوقفت المفاوضات، وخيم السكون والحكومة تنتظر.. وألقى المرشد العام بياناً دعا فيه إلى عدم جدوى استمرار المفاوضات وضرورة الاستعداد للقوة "لأن الحقوق تؤخذ ولا تعطى".وكان من شأن هذا البيان تعبئة الجماهير والهيئات السياسية ضد الحكومة. فقامت الحكومة بحملة اعتقالات واسعة لأعضاء الإخوان ووضعت الحكومة رقابة شديدة عليهم حتى داخل المساجد، وأوقفت نشاط "الجوالة".

وفي ٩ ديسمبر ١٩٤٦م شكل "محمود فهمي النقراش" حكومة جديدة تقاسمها السعديون ــ أنصار سعد زغلول ــ والدستوريون.. فنشر البنا مقالاً "دعا فيه الحكومة الجديدة إلى اختصار الطريق واحترام إرادة الأمة، وإنهاء المفاوضات والسير في طريق الجهاد"[1].

وعندما قررت حكومة النقراشي في ٢٥ يناير ١٩٤٧م عرض قضية مصر على مجلس الأمن وهو ما دعا إليه جماعة الإخوان وأرسل البنا برقيات تأييد للنقراشي، وعارض ممثل حزب الوفد، وأبرق إلى مجلس الأمن موضحاً أن النقراشي لا يمثل الأمة، كما دعا زعيم الكتلة (مكرم عبيد) معارضته عرض القضية على مجلس الأمن ومطالباً بعودة المفاوضات. وقاد الإخوان مظاهرة مؤيدة للنقراشي أمام مبنى الأمم المتحدة[2].

شعر الإخوان أن الحكومة تراجعت عن رأيها فتغير موقفهم وصاروا يهاجمونها، ولكن عاد موقف الإخوان مؤيداً للحكومة مرة أخرى عندما

---

1) د. إسحاق الحسيني : الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية في العالم العربي، بيروت، ط٢، ١٩٥٥، ص٤٢.

2) زكريا سليمان بيومي : مرجع سابق، ص١١٣.

تقدم سفير مصر في الأمم المتحدة "محمود حسن" بطلب من حكومة مصر في عرض القضية المصرية في ٨ يوليو١٩٤٧م، وانزعج حزب الوفد وأنكر على الحكومة حق تمثيل الأمة.. فشنت جماعة الإخوان من خلال منشوراتهم هجوماً على حزب الوفد متهمة إياه بأنه يقوم بدور (الطابور الخامس) الذي يعتمد عليه البريطانيون، وقام الإخوان بمظاهرة تأييد للحكومة ومطالبتها بعدم العودة إلى المفاوضات[1].

وتشير مصادر الإخوان[2] إلى أن قناصل الدول الغربية (إنجلترا، فرنسا، وأمريكا) عقدوا اجتماعاً في منطقة (فايد) في نوفمبر عام ١٩٤٨م طلبوا من السفير البريطاني أن يطلب من النقراشي إصدار قرار بحل جماعة الإخوان، وبالفعل تم حل جماعة الإخوان في ديسمبر عام ١٩٤٨م، وأن بعض شباب الإخوان قد قاموا باغتيال "أحمد الخازندار" في ٢٢ مارس ١٩٤٨م.

وإذا صدقت هذه التهمة التي ينفيها الإخوان، فذلك يدل على أن جماعة الإخوان قد أصبح لديهم جهاز سري أو ما سمي بالجهاز إلخاص، يقوم بأدوار ما يطلب منهم مثل الاغتيالات ويدل ذلك على الوقائع التي حدثت فيما بعد.

بعد اكتشاف مخبأ للأسلحة في منطقة (عزبة الشيخ محمد فرغلي) قائد كتائب الإخوان في فلسطين، بدأ التركيز من جانب الحكومة لوقف نشاط الإخوان، ويبدو أن الحكومة كما يرى أحد الباحثين [3]، كانت تبحث عن سبب يهيئ لها تحقيق ما تنطوي عليه النية ضد الجماعة، وأثناء المظاهرات الطلابية المعارضة لإعلان الهدنة في فلسطين لقي حكمدار القاهرة "سليم

---

1) نفس المرجع :ص١١٥.. وقد جرح في هذه المظاهرات الكثير وتوفي ثلاثة أشخاص من المتظاهرين.

2) مجلة الدعوة (١٩٥٠/١/٢٠م) ، جابر رزق، الأسرار الحقيقية لاغتيال حسن البنا، نقلاً عن الدكتور: زكريا سليمان، مرجع سابق، ص١١٧.

3) د. زكريا سليمان بيومي، مرجع سابق، ص١٢٠.

زكي" مصرعه من جراء انفجار قنبلة ألقاها تجاهه أحد الطلاب، وألصقت التهمة بجماعة الإخوان.. وصدر قرار بإغلاق صحيفة الجماعة.. وعقب ذلك صدر القرار بحل جماعة الإخوان بكل فروعها، واعتقل البوليس الكثير من الشباب المحيطين بالمركز، وصودرت أموال الجماعة وصفيت شركاتهم حيث وضعت تحت إشراف مندوب من وزارة الداخلية للإنفاق منها على الأعمال إلخيرية وفق قوانين الشؤون الاجتماعية. وألقت الحكومة على العديد من أعضاء التنظيم السري للإخوان، إلا أن البعض منهم قد أعدوا أنفسهم للانتقام.. وفي الثامن والعشرين من ديسمبر أطلق شاب من شباب الجماعة هو "عبد الحميد أحمد حسن" ـ طالب طب بيطري ـ الرصاص على رئيس الوزراء "محمود فهمي النقراشي" أثناء دخوله وزارة الداخلية فأرداه قتيلاً[1].

وتأجج الموقف بين الدولة والإخوان[2]، وفي ١٢ فبراير ١٩٤٩م قام البوليس السري باغتيال المرشد العام حسن البنا.. وظلت الجماعة بدون قيادة حتى ١٩أكتوبر ١٩٥١م عندما تم انتخاب حسن الهضيبي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين.

---

1) آخر ساعة (١٩٤٨/١٢/٢٩)م.

2) تشير إحدى رسائل حسن البنا بعنوان : "دعوتنا في طريق جديد" إلى التوجه السياسي لجماعة الإخوان، فهو يقول : المصرية أو القومية لها في دعوتنا مكانها ومنزلتها وحقها من الكفاح والنضال.. وإننا حين نعمل لمصر نعمل للعروبة والشرق والإسلام.. والعروبة أو الجماعة العربية لها في دعوتنا مكانها البارز، وحظها الوافر فالعرب هم أمة الإسلام الأولى وشعبه المتخير، وبحق ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم : "إذا ذل العرب ذل الإسلام" ولن ينهض الإسلام بغير اجتماع كلمة الشعوب العربية ونهضتها وإن كل شبر أرض في وطن عربي نعتبره من صميم أرضنا ومن لباب وطننا، فهذه الحدود الجغرافية والتقسيمات السياسية لا تمزق في أنفسنا أبداً معنى الوحدة العربية الإسلامية. انظر مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا : مرجع سابق، ص٦٩- ٧٠.

ويبدو أن الفراغ السياسي والقيادي لحركة الإخوان مدة ثلاث سنوات تجسد مفهوم الشخصية الفردية لا المؤسسية الجماعية ولذلك يتفق الباحث مع كثير من الباحثين الآخرين أن جماعة الإخوان بحاجة للعمل الجماعي المؤسسي، كما يؤخذ على الإخوان الاستعلاء السياسي على الآخرين بعدم تقبلهه الدائم للحزبية مما يعكس لدى الجماعة غياب نظرية متكاملة للعلاقات التنظيمية داخل المؤسسات السياسية الحزبية المصرية.. فالحزبية في المفهوم السياسي هي ظاهرة ترتبط بالنظم السياسية الحديثة، ، والنظم السياسية الحديثة تظل في الغالب نظماً حزبية سواء كانت ليبرالية أم سلطوية أم شمولية أم تعددية أم أحادية[1] ويتفق معظم المفكرين الأوروبيين على أن الأحزاب تعد ظاهرة من ظاهرات الاجتماع السياسي.. فالحزب هو اتحاد بين مجموعة من الأفراد بغرض تحقيق مصالح إقليمية أو قومية وفقاً لمبادئ يتفق عليها الجميع[2].

فالصراع بين الأحزاب ظاهرة إيجابية ووسيلة مهمة أمام الشعب لاختيار الأفضل وبذلك تعد جماعة الإخوان حزباً سياسياً ولا يعد ذلك انتقاصاً من حقهم ومكانتهم ودورهم النضالي الذي لعبوه في تاريخ مصر المعاصر. فدعاوى الإخوان لإلغاء الأحزاب السياسية في مصر أدى إلى توتر العلاقات بين الإخوان والأحزاب الأخرى، وجعل الإخوان في زاوية حادة من حيث علاقاتهم السياسية بالفرقاء السياسيين وقطع كل الروابط السياسية مع الآخرين.. ويبدو أن ذلك كان اجتهاداً خاطئاً، عاد الإخوان اليوم من جديد يأملون عودة العلاقات مع التنظيمات السياسية في الساحة المصرية.

---

1) د. أسامه الغزالي حرب : الأحزاب السياسية في العالم الثالث (عالم المعرفة – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت، سبتمبر عدد (١١٧) ١٩٨٧م، ص٥.

2) د. عبدالله النفيس : مرجع سابق، ص٢٢١.

وخلاصة الدور الذي لعبه الشيخ حسن البنا في بناء جماعة الإخوان المسلمين تمثلت بالآتي : أولاً: طاعة المرشد العام باعتباره ولي أمر الجماعة "أطيعوا الله والرسول وأولي الأمر منكم". ثانياً: الإيمان المطلق بأحكام الشريعة الإسلامية، وهو النظام الإلهي الذي جاء به القرآن الكريم على لسان نبيه المصطفى محمد وهو نظام صالح لكل زمان ومكان ومن يعترض على ذلك فقد بدل دينه. ومن بدل دينه فقد كفر. ثالثاً: يجب العمل على المفاصلة بين النظام الإسلامي والنظم البشرية الأخرى. رابعاً: الاعتصام بحبل الله والاستعداد بالقوة لمواجهة العدو المتربص بالأمة العربية والإسلامية. خامساً: إقامة علاقات متينة بين الأقطار العربية والإسلامية.

وتشير معظم المصادر غير الإخوانية إلى الدور الذي لعبه الإخوان المسلمون في مشاركة الضباط الأحرار في التخطيط والتنفيذ لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م[1]. ولذلك فقد حرص رجال الثورة على فتح ملف اغتيال البنا مؤسس الإخوان ومحاكمة من لهم علاقة بذلك الحادث، وتم إصدار أربعة أحكام ضد أربعة ضباط من ضباط الأمن في عهد الملك فاروق.. أيضاً تبدو العلاقة واضحة من خلال استثناء جماعة الإخوان من حل كافة الأحزاب السياسية في مصر في ١٦ يناير ١٩٥٣م[2] وإمكانيات هذا التحالف لو قدر له الثبات من الممكن أن يتحول إلى تحالف استراتيجي بين قيادة الثورة والإخوان[3].. وكان الإنقلابيون يرون العمل وفقاً لأولويات استراتيجية منها تحديث وتطوير القوات المسلحة،

---

1) انظر : طارق البشري : الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليو ١٩٥٢- ١٩٧٠م، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٧،ص٥٣.

2) د. عبدالله النفيس : مرجع سابق، ص٢٢٣.

3) يشير الباحث : حسين بن محسن جابر، مرجع سابق (إلى أن عدد الجماعة في سنة ١٩٤٨- ١٩٥٠م مليون رجل، وأن عدد الجوالة "الجهاز السري" فيها سبعون ألف رجل مسلح.

والأمر الثاني، العمل على جلاء الاحتلال البريطاني باعتبار ذلك مطلباً شعبياً عاماً.

الأمر الثالث القيام بإصلاح زراعي لسببين : الأول : إلغاء النظام الإقطاعي الذي تغلغل في الريف المصري، والثاني : كسب ثقة الفلاحين الذين يرون في الثورة إلخلاص من رقيَّة الإقطاعيين.. من هنا بدأ الخلاف بين الإخوان ورجال الثورة.

ويبدو أن سلطات محمد نجيب قد قُلصت، مما أدى إلى صراع من أجل السلطة بينه وبين عبد الناصر، وشايع الإخوان محمد نجيب، واتخذوا من عبد الناصر عدواً لدوداً، وكانت اللعبة أكبر منهم.. إلا أن هذا المنعطف التاريخي انعكس على كثير من الإخوان سلباً واستطاع عبد الناصر أن يحتوي البعض منهم، وعند تشكيل الحكومة طلب عبد الناصر من الإخوان ترشيح عناصر منهم ليتم إدخالهم في حكومته الجديدة، فرفض الإخوان الاشتراك في الوزارة، وتحول الموقف إلى صراع بين عبد الناصر والجماعة.. وكانت معادلة الصراع تميل لصالح مجلس قيادة الثورة وبرئاسة عبد الناصر الذي كان يمتلك زمام الدولة وآلته الإعلامية[1].. وكان الجهاز إلخاص يكون إزدواجية داخل التنظيم لجماعة الإخوان.. وبالتالي كانت تحركات الجهاز إلخاص سرية وتخضع لرئيسها عبدالرحمن السندي، لذلك طلب الهضيبي من الجمعية العمومية اتخاذ قرار فصل "السنوسي" وأعوانه الثلاثة و هم أحمد عادل كمال ومحمود الصباغ وأحمد حسن، وتم انتخاب بديلٍ عنهم يوسف طلعت رئيساً للجهاز إلخاص وإبراهيم الطيب رئيساً لمجموعة القاهرة.

وفي فبراير ١٩٥٤م أطاح الرئيس عبدا لناصر باللواء محمد نجيب وتسلم السلطة علناً.

---

1) د. عبدالله النفيس : مرجع سابق، ص٢٢٥.

## الصراع السياسي بطن الإخوان والسلطة في عهد عبد الناصر:

في يناير وحتى شهر مارس عام ١٩٥٤م تم حل الجماعة، وتم إغلاق باب الشعبة بالقاهرة[1] ويشير (ريتشارد هرير دكمجيان)[2]، أن الصراع بين الإخوان وعبد الناصر لم يشتد إلا حين عقد عبد الناصر اتفاقية مع بريطانيا في ١٩ يوليو ١٩٥٤م يتم بموجبها الجلاء عن القناة.. وكان للإخوان رأي معارض للاتفاقية واعتبروها "خيانة".. فهل جماعة الإخوان انزلقوا إلى هاوية الصراع مع عبد الناصر؟ وهل الظروف التي كان يعيشها الإخوان مواتية لأن يبدؤوا بتصفية عبد الناصر؟ أو العكس هل كان عبدالناصر مستعداً لتصفية معارضيه؟ وبالتالي قام بإعداد عمل تمثيلي كما يقول الإخوان، بما يسمى "حادثة المنشية" بالإسكندرية ويشير علي عشماوي في مذكرته [3] أنه كان يتدرب مع زملائه في "ميت عمر" أن الخطة المقترحة للصدام تعتمد على الآتي:

**- العمل على تحييد الجيش من خلال بعض عناصر الإخوان المنخرطين بالجيش والتأكد من عدم تحرك وحدات لقمع الحركة الشعبية.**

**- القيام بالقبض على عناصر مهمة لها ثقل مؤيد لعبد الناصر، وإذا لم يتم القبض عليهم يتم اغتيالهم.**

**- قيام جميع الإخوان على مستوى الجمهورية بالاستيلاء على أقسام البوليس والمباني المهمة كل في حدوده والاستعانة بعدد من الإخوان المدربين.**

---

1) مذكرات: علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، القاهرة، دار الهلال، ١٩٩٣م،ص١٧.

2) ريتشارد هرير دكمجيان: الأصولية في العالم العربي: ترجمة "عبد الوارث سعيد" القاهرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط٣، ١٩٩٢م،ص١٥٤.

3) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص٢٨.

تُكَلَفْ المجموعات الوافدة إلى القاهرة بالانضمام إلى إخوان القاهرة في عملية الاستيلاء على المباني الحكومية ذات التأثير وقد كانت محددة بدقة. ويناط بالإخوان الوافدين من الأقاليم إلى القاهرة مهام يتم تنفيذها تحت قيادة إخوان القاهرة وهي:

١- أقسام البوليس في جميع أحياء القاهرة.

٢- مبنى الإذاعة.

٣- قطع الطرق المؤدية من المواقع العسكرية إلى داخل القاهرة.

يقوم بعض الطلاب باستكمال حصار القصر الجمهوري والاستيلاء عليه[1].

لكن هل يا ترى ما سبق كان بالفعل خطة مرسومة على هذا الشكل الانقلابي؟ ومن المستفيد من القادة العسكريين المناوئين لعبد الناصر؟ وإذا كانت الخطط العسكرية الانقلابية مكشوفة بهذه الطريقة.. لم يعد عملاً سرياً.. وإذا كان عبد الناصر قد اكتشف المخطط كما يشير عشماوي، فرد الفعل الطبيعي هو إقامة عمل تمثيلي كما يحلو لجماعة الإخوان بتصوير الموقف الانقلابي في اغتيال عبد الناصر في المنشية في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م وأجريت المحاكمة ضدهم[2]. لذلك يشير عشماوي[1]، إلى أن كمال

---

1) مذكرات عشماوي : مرجع سابق،ص٢٨.

2) يشير التقرير عن الحالة الدينية في مصر : الصادر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ط ٤، ١٩٩٥م (رئيس التحرير : نبيل عبدالفتاح)، ص١٦٤ –١٦٥.. إلى أن الإخوان بعد اغتيال الشيخ حسن البنا كرد فعل لاغتيالهم رئيس الحكومة المصرية محمود فهمي النقراشي أنه تم وقف وحل الإخوان، إلا أن حكومة حزب الوفد المشكلة في مطلع الخمسينات قد عملت على إعادة العمل لجماعة الإخوان بشكل علني عام ١٩٥١م.. وبعد قيام ثورة ١٩٥٢م تطورت العلاقات مع الضباط الأحرار من الصداقة إلى الصدام.. وبلغ ذروته في حادث المنشية عام ١٩٥٤م وفيه حاولت الجماعة اغتيال جمال عبد

السنانيري اجتمع مع القادة من الإخوان وقال لهم إن جمال عبدالناصر قد باع القضية الوطنية، وسلم للإنجليز ما كانوا يحلمون به حيث منحهم الحق بالاحتفاظ بالقاعدة العسكرية البريطانية والعودة للقتال في أوقات الأزمات، وأن ذلك انتقاص لسيادة مصر[2].

كانت المحاولة الفاشلة لاغتيال عبد الناصر، مبرراً منطقياً لقيام حكومة عبد الناصر باعتقال معظم قيادات الإخوان، وعلى ما يزيد على أربعة آلاف من أعضاء التنظيم وتكونت محكمة من "جمال سالم" و "حسين الشافعي" و "أنور السادات" وحكم على ستة من المتهمين بالإعدام، كما حكم على المرشد العام الهضيبي بالسجن مدى الحياة.

وسعى النظام الحاكم إلى تحطيم جهاز الإخوان، أواخر عام ١٩٥٤م.. من جهة أخرى عمل عبد الناصر على اكتساب ولاء الجماهير المصرية والعربية.. واقتبس عبد الناصر من فكر الإخوان الدعوة إلى الوحدة العربية التي هي

---

الناصر، وهنا انعقدت محكمة الثورة، وحاكمت عدداً من الإخوان وأوصت بحل الجماعة.. ومنذ ذلك الحين وجماعة الإخوان المسلمين في حكم الجماعة المحظورة أو السرية.

1) مذكرات علي عشماوي : التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص٢٩. مما سبق يمكن تحليل موقف الإخوان بأنهم جعلوا من أنفسهم شركاء في السلطة، وأصبح لديهم جهاز سري إلا أن وثائق الإخوان غير متوفرة.. وإن كانوا بين الحين والآخر يعلنون أن لديهم وثائق ولكنهم يتريثون إلى حين ليتم نشرها في الوقت المناسب على الرغم من أن الظروف التي عاشها الإخوان بعد وفاة عبد الناصر منحوا خطأ لكشف أوراقهم.. إلا أنه يبدو أن ما يعلنون عنها عبارة عن مدارات دفاعية عن دورهم السياسي في ذلك الحين.

2) يشير عشماوي إلى أن عملية الاغتيال كانت مفاجئة، حيث كانت الخطة تقضي باغتيال عبد الناصر حين عودته من الإسكندرية وكان تصورهم أنه سيحضر عن طريق محطة مصر في باب الحديد وينبغي القضاء عليه بأي شكل.. وكان آخرون يرون تنفيذ باقي الخطة فوراً –أي في الليلة نفسها– وقبل أن تبادر الحكومة بالهجوم على الإخوان، لكن كلا الرأيين لم ينفذ لأن الأمر يحتاج إلى أوامر القيادة بالتنفيذ وهيهات لتلك القيادة الجديدة.. انظر نفس المرجع.. ص٣٠.

مقدمة للوحدة الإسلامية، ونجح عبد الناصر في الدعوة في الحفاظ على الكرامة العربية، والوحدة، والمشاركة الشعبية.. وكذلك معارضته للغرب، والدعوة للعدالة الاجتماعية، والتكامل الاقتصادي العربي، ومكافحة الاستعمار في الساحة العربية.. إلا أن انفراط الوحدة المصرية السورية عام ١٩٦١م، والجهود التي بذلها عبد الناصر في حرب اليمن، هيأت تلك الأجواء العودة للإخوان إلى الظهور ثانية عام ١٩٦٤م.. في هذا العام أفرج عبد الناصر عن الإخوان ربما ليواجهوا الشيوعيين[1].

من جهة أخرى لعبت شخصية محورية هامة دوراً مهماً في تاريخ حركة الإخوان المسلمين هي شخصية "سيد قطب"[2] لذلك يرى أحد الإخوان "فريد

---

1) ريتشارد هرير دكميجان : الأصولية في العالم العربي [ترجمة : عبد الوارث سعيد]، مرجع سابق،ص ١٢٥.

2) ولد سيد قطب في صعيد مصر في مدينة أسيوط عام ١٩٠٦م من أسرة متدينة، وقد تلقى تعليمه الأولي قبل أن ينتقل وعائلته إلى حلوان، وواصل تعليمه في دار العلوم.. التحق بجامعة القاهرة عام ١٩٢٩م، وحصل على دبلوم الفنون والآداب في عام ١٩٣٣م، عمل فترة وجيزة مفتشاً في وزارة التعليم، ثم ترك الوظيفة ليتفرغ للكتابة التي اتجهت وجهة دينية تماماً منذ عام ١٩٣٩م، سافر إلى أمريكا في الفترة (١٩٤٩- ١٩٥١م).. وبعد عودته انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، أسندت إليه الجماعة مهمة "الدعوة" ثم أصبح رئيس تحرير مجلة الدعوة في عام ١٩٥٥م، وهو ما عرضه للمواجهة مع النظام بسبب جرأته في طرحه السياسي من خلال كتاباته، وخاصة معارضته للمعاهد الإنجليزية المصرية – البريطانية، عام ١٩٥٤م، مما دعاإلى وقف المجلة في سبتمبر عام ١٩٥٤م، والحكم على سيد قطب بالسجن خمسة عشرة عاماً في يوليو ١٩٥٥م، وفي السجن كتب كتابة الشهير "في ظلال القرآن" وأطلق سراحه عام ١٩٦٤م، ثم عاد إلى السجن مرة أخرى، وحكم عليه بالإعدام في ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م. انظر : فريد عبد إلخالق : الإخوان المسلمون في ميزان الحق، ص١٠٨- ١٠٩، نقلاً عن : هالة مصطفى : الإسلام السياسي في مصر من حركة الإصلاح إلى جماعات العنف، مرجع سابق، ص٩٧- ٩٨.

عبد الخالق"[1] أن التعذيب الذي واجهه الإخوان في السجون في عهد عبد الناصر كان له رد فعل انعكس ذلك فكرياً على السجناء من الإخوان الذين دخلوا السجون إثر محاكمات عام ١٩٥٤م، وقادهم ذلك إلى تكفير الحكام والمحكومين الذين عملوا على ظلمهم وذهبوا للبحث في مسألة جاهلية المجتمع، وقضية الجماعة والبيعة، وكان سجن القناطر مسرحاً لهذه الأفكار.. وبإنتهاء العقوبة المحددة بعشر سنوات خرجوا من السجن ما بين عامي ١٩٦٣- ١٩٦٥م، وكان لوجود سيد قطب ضمن المعتقلين قرابة تسعة أعوام بين عامي ١٩٥٥- ١٩٦٥م دور كبير في تأثيره الفكري على الشباب.. ويضيف من ثم نشأ فكر التكفير من شباب بعض الإخوان في سجن القناطر في أواخر إلخمسينات ومطلع الستينات والمتأثرين بفكر "سيد قطب."[2]

وعلى الرغم من أن هذا الرأي أخذ بعداً سياسياً يجنح لاتجاهات السلطة الحاكمة وإعلامها، إلا أن الظروف التي خضع لها المعتقلون من شباب الإخوان، وأساليب التعذيب ووسائل القهر في استخراج المعلومات، وكذلك

---

1) فريد عبد إلخالق : المرجع السابق، ص١٠٨- ١٠٩، نقلاً عن : هالة مصطفى، ص٩٧.

2) يرى "سيد قطب: في كتابه : معالم في الطريق : القاهرة، دار الشروق، ص٣٨، أن الإسلام ليس نظرية تعامل مع الظروف، إنه منهج يتعامل مع الواقع، فلابد أولاً أن يقوم المجتمع المسلم الذي يقر عقيدة "أن لا إله إلا الله" وأن الحاكمية لله، ويرفض الإسلام شرعية أي وضع لا يقوم على هذه القاعدة.. والمسلمون في مكة لم يكن لهم سلطان على أنفسهم ولا على مجتمعهم وما كانت لهم حياة واقعية مستقلة هم الذين ينظمونها بشريعة الله.. ومن ثم لم ينزل الله لهم في هذه الفترة تنظيمات وشرائع، وإنماأنزل لهم عقيدة، وخلقاً منبثقاً من هذه العقيدة بعد استقرارها في الأعماق البعيدة فلما أن صارت لهم دولة في المدينة ذات سلطان تنزلت عليهم الشرائع وتقرر لهم النظام الذي يواجه حاجات المجتمع المسلم الواقعية والتي تكفل له الدولة بسلطانها الجدية و النفاذ) ويضيف في ص٩٧: وطبيعي أن المجتمع المسلم لا ينشأ ولا يتقرر وجوده إلا إذا بلغ درجة من القوة يواجه بها ضغط المجتمع الجاهلي القديم قوة الاعتقاد والتصور..

مورس ضد بعضهم القتل بدون محاكمة داخل السجون، وكان من الطبيعي أن تنعكس على مفاهيمهم وأفكارهم في اجتهاد فقهي من قبل "سيد قطب" بانعدام العدالة الاجتماعية داخل المجتمع المصري، وكذلك معاملة المساجين، وانعكاس ذلك على شرائح كثيرة وكبيرة داخل المجتمع.. فاعتبر "سيد قطب" أن هذه الممارسات رجعية جاهلية لا تمت بصلة لواقع القرن العشرين.

ومرت جماعة الإخوان بعد ذلك بمعارك سياسية.. وهي معارك بدأت منذ عهد مؤسس الجماعة "حسن البنا" الذي يقول في إحدى رسائله : " أيها الإخوان أنتم لستم جمعية خيرية ولا هيئة موضعية ولا حزباً سياسياً، ولكنكم روح جديد يسري في قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله وصوت مد ويعلو مردداً دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم [1].. ودخل الإخوان معارك جانبيه واتخذت موقفاً معادياً من كل الأحزاب السياسية في مصر.. وطالبت الدولة بإلغائها.. وواجهت الجماعة سياسة التبشير المسيحي بكل حزم.. وطالبت الجهات المختصة بتشديد الرقابة عليه.. ومن ثم دخلت في صراع مع النظام الحاكم.

ومن المنطق القول، إن سياسة العداء هذه لم تكن مبرمجة سياسياً وتكتيكياً بحيث تكون لها مرونة في التعامل معها بشكل مقبول ولذلك فقد كونت التيارات الحزبية والشخوص الأخرى المثقفة والنظام الحاكم.. جبهة معادية قوية وصلبة للجماعة، وأحاطتها من كل جهة.. وعملت على إفنائها.

---

1) مجموعة الرسائل : مرجع سابق، ص٢٣١.. وقد لاحظ الدكتور/ ريتشارد ميشل، في كتابه أيديولوجية الإخوان المسلمين،ص٨٨، إلى أن عدد جماعة الإخوان المسلمين وصل عددهم ما بين عامي ١٩٤٨- ١٩٥٠م مليون عضو.. وأن عدد الجوالة وهم "الجهاز السري" فيها سبعون ألف مقاتل مسلح.

ولقد لعبت الظروف السياسية الدولية دوراً كبيراً في الستينات من القرن العشرين تمثلت ببروز الشيوعيين ومحاولتهم زعزعة الأوضاع السياسية وخلقوا نوعاً من الإقلاق للحكومة المصرية.. أدى ذلك إلى إجترارهم إلى أقبية السجون وهناك التقى النقيضان التاريخيان "الإخوان المسلمون والشيوعيون" واختلطا في السكن والمأكل والمشرب.. وجرت بينهما حوارات فكرية جدلية طريفة عرض كل منهما مشروعه السياسي والأيديولوجي.. وتبلور الحوار حول جدلية التوجه السياسي في إصلاح المجتمع.. وفقاً للمعطيات الفلسفية الأيديولوجية الماركسية ــ والمناقض لها التوجه الفكري الإسلامي الحركي[1].

---

1) يشير : عبد الحليم خفاجي : حوار مع الشيوعيين في أقبية السجون، الكويت، دار القلم، ط١، ١٩٧٤م، ص٢٥- ٦٦، إلى أن أحد الشيوعيين تم اختياره من قبل زملائه لعرض فكر جماعته التنظيمي.. وبدأ قوله : "إن انتصار الشيوعية في مصر أصبح حتمياً.. وكل يوم يمر يقرب من هذه الحقيقة، وأمام هذا اليقين الحازم الذي تعددت شواهده تنتهي كل مبررات إلخوف والحذر.. وإذا شئتم تحديداً لهذا اليوم الموعود فإنه بكل ثقة وإطمئنان سيكون مع أخر حجر يوضع في بناء السد العالي، يومها سنكون قد ركبنا على البلد "بإلخسروان".. قلنا له.. فلندخل إلى الموضوع إذن.. قال : المادية الجدلية هي الإطار الفلسفي للماركسية (...) وأضاف.. وقد عرفت المادة قديماً بأنها كل ما تقع عليه الحواس.. وعرفت حديثاً بأنها الوجود الموضوعي خارج الذهن.. والمادة قوانين ثلاثة : (١) المادة سابقة في الوجود على الفكر. (٢) أن الفكر يشكل المادة ويغيرها. (٣) تخضع المادة لقوانين ثابتة هي : أ) قانون التناقص. ب) قانون الحركة. ج) قانون التغيير. د) قانون الترابط. كما أوضح فكرة نظرية فائض القيمة.. والتي تقول أن العمل أساس القيمة.. فقيمة السلعة المواد والجزء المستهلك من المعدات وقيمته عنصر لخدمة العمل من جانب العمال لإعداد هذه السلعة.. والقيمة التي تنتج بواسطة فائض عنصر العمل من جانب العمال تسمى فائض القيمة. والاستيلاء الرأسمالي عليها تحت ستار الربح هو جوهر الاستغلال واستمرار الرأسمالي على زيادة الربح يفضي إلى ثلاثة قوانين حتمية تؤدي في النهاية إلى تقويض النظام الرأسمالي: وهي : ١- قانون تراكم رأس المال. ٢- قانون تركيز رأس المال. ٣- قانون زيادة البؤس. ثم تأتي مرحلة الاشتراكية وهي وصلة بين

والملاحظ أن الحكومة السعودية كما يرى صاحب كتاب "التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين"[1] بعثت بأسلحة للإخوان ـ أو بالأصح تم شراؤه على حساب المنتسبين للإخوان بالسعودية ـ وكان رجال الإخوان قد كسبوا عنصراً مهماً لصفهم هو "إسماعيل الفيومي" وكان أحد حرس الرئيس عبدالناصر.. وكان من الهدافين الذين لا يخطئون الرماية.. وكان يمكن الاعتماد عليه بالقيام باغتيال عبد الناصر.. إلا أن أحد الإخوان ويسمى

---

عصرين متتاليين عصر الرأسمالية وعصر الشيوعية العالمية هي مجرد جسر بينهما، وهي تسمى أيضاً بالشيوعية الأولى.. ثم يتم الانتقال إلى عصر الشيوعية العالمية.. ويحل العلم محل العقائد والفلسفات ويتحرر الإنسان ويصير من كل حسب قدرته ولكل حسب حاجته.. وتنتهي سلطة الدولة.. وتقوم المعاشرة الاختيارية "المشاعية الجنسية" في علاقة الرجل بالمرأة محل الشكل الأسرى المليء بالقيود.. من ثم تتغير الطبيعة البشرية وتتطور وستعيش في مشاعية الوفرة والغنى.. هذا هو كل ما نؤمن به"

وأجاب أحد الإخوان بالقول : " إذا كان القول بالمادة وقوانينها قد انتقلنا به من الميدان العلمي القطعي إلى ميدان الظن والاحتمال، وأنه مجرد فرض يحتمل الخطأ والصواب.. فماذا لو فرضنا أن الحياة أوجدها خالق.. خذوها كفرض.. ولا نطالبكم بمنطقنا فهي عندنا اعتقاد له حججه وبراهينه. فماذا يدخل على منهجكم من تغيير لوصح هذا الفرض؟ وكيف سيكون مركز فلسفتكم المادية وما تفرع عليها؟.. فقال أحدهم : نحن لا نعتمد على الفروض.. وإنما نتبع المنهج التجريبي.. ويوم أن تجيب العلوم نفكر..".

وكان الحوار ينتهي بعرض كل من الجانبين ما يؤمن به وفقاً لمنهجه الفكري ومعتقده السياسي والأيديولوجي، وكما يقول صاحب المرجع السابق الذكر، ص١٦٦: أن ردهم كان في إطار فهم المصطلحات أولاً، ثم الاستدلالات العلمية من ذلك أن كلمة الجدلية معناها البحث والمناقشة للوصول إلى الحقيقة بالكشف عن المتناقضات التي تنطوي عليها على حجج المتنازعين.. وكلمة النقيض ليست سوى مقولة عقلية مجردة ابتدعتها الفلسفة لتفسير الظواهر المختلفة.. وقد استخدم سقراط الجدلية في محاورات أفلاطون..إلخ.. أما مقولة قانون التناقض فهو خطأ علمي.. يطبع السلوك بالتمزق فالعلاقات في الوجود قائمة على التوازن والتزاوج والإنسان..".

1) علي عشماوي : مرجع سابق، ص١١٨- ١١٩.

"مجدي" كان متحمساً لأن يقوم هو بالعملية في الإسكندرية.. وكلف بهذه المهمة. وكان الخارجون من السجون قد وقعوا تحت حبال تنظيم جديد يشرف عليه سيد قطب. وبدأ الإعداد للاغتيالات وتدمير المنشآت.. وكان " أحمد عبدالمجيد" ينسق المعلومات بصفته مسئولاً عن جمع المعلومات للتنظيم "وكانت هناك مجموعة أخرى مسؤولة عن سماع الإذاعات الأجنبية، وكتابة تقارير عنها ومجموعة ثالثة مسؤولة عن قراءة الصحف الأجنبية وكتابة تقارير يومية عنها.. وتحول مشروعهم السياسي من الحوار والنقاش إلى الإعداد لمواجهة خصومهم بالعنف.[1]

---

1) يشير : رفعت سيد أحمد : النبي المسلح، الرافضون، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، ط١، ١٩٩١م، ص١٢ : إلى أن أسباب ظاهرة العنف السياسي الإسلامي في مصر تعود إلى بداية الأربعينات من القرن العشرين عندما انشق "شباب محمد" عن جماعة الإخوان المسلمين، محبذين العنف الديني ومنتقدين السياسية الإصلاحية للإمام "حسن البنا" وتدريجياً تكون داخل جماعة الإخوان ذاتها "الجهاز إلخاص" والذي مارس العنف في النصف الثاني للأربعينات، والذي قام باغتيال النقراشي باشا، واستتبع ذلك اغتيال مضاد للشيخ حسن البنا. ومع ثورة يوليو ١٩٥٢م دخل جماعة الإخوان مرحلة جديدة من العنف.. ومحاولتهم اغتيال جمال عبدالناصر، في المنشية بالإسكندرية عام ١٩٥٤م.. ويبدو أن فلسفة التكفير والتفكير بالعنف بدأت تحديداً عام ١٩٥٨م على يد شاب إسلامي الاتجاه كان مسجوناً مع الذين تم القبض عليهم من جماعة الإخوان المسلمين آنذاك يسمى "نبيل البرعي" الذي انشق عن الإخوان المسلمين مكوناً بدايات تنظيم سمي وقتها "تنظيم الجهاد" اتخذ من أفكار ابن تيمية منهاجاً للحركة.. وفيما بعد أنضم إليه عن إقتناع كل من "إسماعيل الطنطاوي، ومحمد عبدالعزيز الشرقاوي، وأيمن الظواهري، وحسن الهلاوي، وعلوي مصطفى " وأصبح إسماعيل الطنطاوي قائداً لهذه المجموعة، نظراً لإمكاناته الفكرية الفذة.

واستمرت ظاهرة العنف الديني في النمو في مصر.. ويبدو أن، كتابات "أبي الأعلى المودودي، وسيد قطب، وشكري مصطفى، وصالح سرية.. ومن بعد عبد السلام فرج" وذلك في ثقافة العنف لدى هذا التنظيم. وخرج من تحت عباءة جماعة الإخوان المسلمين الكثير من التنظيمات العنيفة.. واختلفت تفسيرات وتحليلات أسباب تطور ذلك الانتشار..

مما سبق نلاحظ أن جماعة الإخوان المسلمين هم الذين صنعوا لأنفسهم تلك المحنة.. فالمسألة لم تكن مرتبطة بالتطبيق التشريعي الإسلامي في مصر، أو أن الدولة ترفض ذلك.. وكان التقييم لنظام عبد الناصر على أنه نظام علماني على الرغم من أن الحكومة المصرية لم تعلن سواء قبل الثورة أو بعدها إعلاناً دستورياً بتطبيق الأحكام العلمانية.. ومن المعلوم أن الإجراءات التشريعية سواء في الأحوال الشخصية أو الجنائية قائمة على مفاهيم فقهية ومعظم تلك الأحكام منذ عهد "محمد علي باشا (١٨٠٥ـ ١٨٤٨) مقننة يجرى العمل بها حتى اليوم.. هذا من جهة. ومن جهة أخرى أن الذين امتطوا صهوة حصان طرواده من الإسلاميين في تأجيج الصراع مع النظام وإقامة مشروعهم

---

ويرجع بعضها إلى أساليب ووسائل التعذيب الجسدي والمعنوي الذي اتبع داخل السجون ضد الإسلاميين بوجه خاص في الحقبة الناصرية.. ويراها آخرون أنها نتيجة لأسباب اقتصادية واجتماعية ظالمة.. وتارة ثالثة يرجعها البعض إلى نقص الوعي الديني لدى الشباب المتحمس.

إلا أن الإيمان بالفكر الديني لدى هذه المجاميع يعطي الإيحاء أن أسلوب القهر والقسوة الظالمة التي مورست ضد هؤلاء في السجون وخاصة في بداية الستينات والسبعينات جعلهم عدوانيين في رؤاهم الفكرية إلى حد بعيد وأصبحوا يغالون في طرحهم الدعوة على الطريقة الوهابية.. فما دونهم فهو كافر.

ويشير رفعت سيد أحمد، المرجع السابق،ص١٣ : إلى أن ما حدث عام ١٩٨٩م في مصر، وتحديداً منذ بدايات أحداث العنف مع تنظيم.. الناجون من النار عام ١٩٨٦م.. ويضيف إلى أنه يوجد حول "القاهرة" كعاصمة مدن هامة في مصر ما يقارب عشرين مدينة هي أحزمة من الفقر ومن انعدام الحد الأدنى للمعيشة. ومن الغياب الحقيقي للمرافق والخدمات التي يختص بها وسط العاصمة، وكذا المدن الرئيسية العشرون.. ويعد ذلك أحد أضلاع المثلث الذي يعد أحد أسباب العنف، أما الضلع الثاني فهو حالة الاغتراب والاستغراق شبه الكامل في تقليد كل ما هو غربي مما يصطدم وجوهر المشاعر الإسلامية لدى القطاعات العريضة من أبناء الشعب المصري.. أضف إلى ذلك غياب القدوة على صعيد الأحزاب والقوى السياسية المؤثرة وعلى صعيد الإدارات والمؤسسات المختلفة، ويمثل ذلك الضلع الثالث من أضلاع مثلث العنف الديني..".

السياسي كانت الضرورة تقتضي من رجال ثوار يوليو الدفاع عن مشروعهم السياسي أيضاً.. الذي يعمل على إقامة نهضة مصرية قوية.. من خلال إقامة أكبر مشروع في الشرق الأوسط، المتمثل بالسد العالي، وتأميم قناة السويس.. وإعلان الدفاع عن الشعوب العربية الخاضعة للاستعمار الاستيطاني الفرنسي بالجزائر والاستعمار البريطاني في عدن.. وبدأ عبد الناصر بإعلان الوحدة الاندماجية مع سوريا، مما أزعج القوى الرجعية في العالم العربي والتي تمثل إحدى دوائر الاستعمار في المنطقة.

ونجح الاستعمار والقوى الموالية له في المنطقة بفك الارتباط الوحدوي مع سوريا عام ١٩٦١م، ولم ينكسر عبد الناصر أمام هذا الإعصار، فقد نجحت ثورة اليمن في أواخر سبتمبر ١٩٦٢م، ويعد نجاح هذه الثورة نجاحاً لرؤى عبدالناصر.. وانتصر عبدالناصر لثورة اليمن كما انتصر من قبل لثورة الاستقلال في الجزائر في مارس ١٩٦٢م.

أما سياسة عبد الناصر في الداخل.. فقد نجح أهل الحظوة من العسكريين في السيطرة على معظم مقاليد الأمور في الدولة.. وأصبح جهاز المخابرات المصرية.. دولة داخل الدولة، وعاثوا فساداً وحكموا بالقهر، واحتجز وأطيح بالكثير من السياسيين الذين أبدوا قلقهم على مصر.. وبدت مصر من الداخل مهترئة هزيلة اخترقتها المخابرات الأجنبية نتيجة للفساد المالي والإداري وسيطرة أجهزة المخابرات وبعض القادة العسكريين أمثال المشير عبدالحكيم عامر، وأنصاره كشمس بدران، وصلاح نصر، على مفاصل الاقتصاد والسياسة. وكانت نكسة ١٩٦٧م أمام العدوان الإسرائيلي الغاشم تلخص ذلك الواقع السياسي.. وحاول عبد الناصر من جديد أن يصحح الوضع من الداخل.. وأيدته بعض العناصر الوطنية الصادقة.. وتنفس الإسلاميون الصعداء بإزاحة الكثير من العناصر الاستخبارية السيئة والعسكرية خاصة الذين كانوا مهيمنين على السجون.. وبوفاة عبد الناصر

في سبتمبر عام ١٩٧٠م بدأ الرئيس السادات يعمل على إخراج السياسيين والإسلاميين بوجه خاص من السجون.. لمواجهة "مراكز القوى" والمعارضة لسياسة السادات.

## المتغيرات السياسية والفكرية في مصر (١٩٧١-١٩٩٢م):

بعد تصفية مراكز القوى التي سماها الرئيس المصري مع عام ١٩٧١م بدأت الحكومة المصرية تعمل على الخلاص من آثار الماضي، ومن ذلك قضية المشتبه بهم.. وأعلنت حكومة أنور محمد السادات، أن من يريد إلخروج من السجن يجب أن يعلن التوبة وتأييده للحكومة.

وكانت قضية التأييد تحتل الدرجة الأولى من ثم يتم السماح لجماعة الإخوان الخارج ين من السجون أن يمارسوا نشاطهم الدعوي في الدرجة الثانية.. وكانت الدولة لها محاذير وشروط معروضة على الإخوان بحكم تاريخهم الذي يحمل بصماتهم في استعمال العنف ضد الدولة.. وسبق أن قاموا باغتيالات الأفراد.. وتخريب منشآت على مر التاريخ كما يروى أحدهم[1]. لذلك كانت الدولة حريصة على أخذ تعهدات منهم لترك تلك الأساليب الإرهابية.. وتم الاتفاق بين الإخوان وأمن الدولة في السجن على التالي:

- **الإفراج عن الإخوان وإسقاط القضية.**
- **عودتهم إلى أعمالهم.**
- **عدم التعرض لهم في نشر الدعوة.. والسماح لهم بالخطابة على المنابر ونشر الدعوة بالكلمة**، يلتزم الإخوان بالتالي:
- **عدم محاربة الحكومة.**
- **عدم رفع السلاح في وجه الدولة[2].**

---

1) مذكرات: علي عشماوي، مرجع سابق، ص١٧٣.

2) نفس المرجع: ص١٧٩.

وكلف الشيخ عمر التلمساني.. وكان قد سبق أن أطلق سراحه بالتوقيع.. وصدر قرار جمهوري بالعفو العام عن الجميع وتم إخراجهم من السجون على شكل مجاميع.. كل مجموعة على حدة.

في عام ١٩٧٨م تم تشكيل تنظيم جماعة الجهاد الإسلامي، وتولى "كمال السعيد حبيب" ـ أبو عبدالرحمن ـ قيادة التنظيم [1] خارج مصر.. وقاد التنظيم في مصر "عبدالسلام فرج" عام ١٩٨٠م، وكان من مهام هذا التنظيم اغتيال الرئيس "محمد أنور السادات"، وتم إلقاء القبض على كمال السعيد فيما بعد.. وحكم عليه بالسجن مدة عشر سنوات، ويشير صاحب الوثيقة الإحيائية إلى أن جماعته تسعى إلى تطبيق الإسلام الاجتماعي ممثلاً في الزواج، اللباس، الاختلاط، الأسرة..إلخ، وعلى المستوى السياسي يسعى أبناء الإسلام –كما تقول الوثيقة ـ إلى الحكم بما أنزل الله، ورفض الحكم بالجاهلية في كل صورها وأشكالها.. ومظاهرها، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على نطاق واسع وفي كل المجالات والمشاركة الفعالة في الأحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية.

وتشير الوثيقة إلى أن الثورة الإيرانية تعد أعظم ثورة إسلامية في القرن العشرين.. وفي مصر كان مقتل السادات، وفي أفغانستان كان انبعاث حركة الجهاد الإسلامي.. ومن العجيب أن صاحب الوثيقة الإحيائية لا يعير اهتماماً للخلاف المذهبي، والتوجه الأيديولوجي الإيراني.. وهو عند الاتجاه السلفي الوهابي يعد توجهاً غير إسلامي، ومن منظورهم أيضاً أن الشيعة مشركون.. ويبدو أن السياق الفكري جعل صاحب وثيقة الإحياء يغض الطرف عن الخلافات المذهبية ربما من حيث لا يدري !!

---

1) كمال السعيد محمد : وثيقة الإحياء الإسلامي، نقلاً عن : د. رفعت سيد أحمد، النبي المسلح، مرجع سابق، ص١٩٩- ٢٣٨.

ويضيف على أن الإسلام كفكر أثار الرعب في نفوس الحكومات الغربية ـ الصليبية ـ بحكم مواريث الرعب والفزع التي عاشها هذا العالم خوفاً من الإسلام، والتي تمثلت في حركة الاجتياح السريع التي شهدها العالم بعد فترة تأسيس الدولة الإسلامية الأولى في المدينة المنورة، وكذلك عندما تعرض العالم الغربي للفتح مرتين أولها في القرن الثالث الهجري على يد السمح بن مالك إلخولاني، ثم عبدالرحمن الغافقي (١١٣- ١١٤هـ) المرة الثانية في القرن العاشر الهجري على يد العثمانيين، والذين وقفوا دون أبواب فيينا ولم يتمكنوا من ذلك.. ويوضح مشروعه الأسباب، بعد عرض تلك المقدمة إلى أن عودة الإسلام يمثل رعباً ومن ثم اهتماماً وبالدرجة نفسها من

obeikandl.com

جانب الأنظمة العلمانية التي تحكم بلدان العالم الإسلامي فقيام دولة إسلامية تعني إنهاء وجود الأنظمة العلمانية[1].

---

1) تضيف الوثيقة على أن ظاهرة الإحياء الإسلامي ترتكز على المحاور التالية : علاقة العالم الغربي بالعالم الإسلامي.. وتتمثل بالآتي: ١- لمرحلة الأولى.. وتبدأ من العصور الوسطى، والحروب الصليبية التي واكبتها بدايات لحركة فكرية هدفها إقناع العالم الإسلامي أن نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم من حيث جوهره كان كاثوليكياً، وأن الإسلام حلقة من حلقات التطور بين الإلحاد والكاثوليكية.. والمرحلة الثانية : وهي مرحلة تقف فيها الحضارة الغربية (النصرانية) موقف الدفاع من الفيضان الإسلامي، الذي مثلته الدولة العثمانية، وعاصرت هذه المرحلة مرحلة عصر النهضة الأوروبية وبداية التهديد للدولة العثمانية.. أما المرحلة الثالثة : وفيها تحول الاهتمام بالعالم الإسلامي والذي عرف باسم الاستشراق إلى أحد أدوات الغزو الأمبريالي للعالم الإسلامي.. وشهد العالم الإسلامي هجمة استعمارية شرسة من جانب العالم الصليبي "الغربي" خلال القرن ١٨م و١٩م والتي بدأها "نابليون بونابرت" بحملته على مصر عام ١٧٩٨م، وانتهت باحتلال العالم الإسلامي كله.. وتم احتلال الهند عام ١٨٥٧م واحتلال مصر عام ١٨٨٢م، واحتلال الجزائر عام ١٨٣٠م، واحتلال تونس عام ١٨٨٢م، وليبيا عام ١٩١١م، والمغرب عام ١٩١١م.. وظل الاستعمار الصليبي يقطع أوصال العالم الإسلامي حتى أخضعه له نهائياً تقريباً بعد الحرب العالمية الأولى.

وفي هذه المرحلة كان الاستشراق يمثل أداة من أدوات الغزو الاستعماري لتمكينه من تنظيم عملية الإدارة والتعامل مع تلك المناطق الإسلامية.. وتعد المرحلة الرابعة استمراراً لما سبق، ولكنها بوجه يهودي صهيوني قبيح وتسمى هذه المرحلة بمرحلة الغزو الصهيوني، وعملت على تأسيس حركة سياسية في المنطقة الإسلامية أساسها الغزو والاستيعاب.. وكان على الدعوة الصهيونية أن تقوم بتشويه الإسلام وتفتيت الذات الحضارية.

وكان من نتائج هزيمة يونيو ١٩٦٧م أن اختزلت الحقيقة لمفهوم القومية العربية في عيون الرأي العام الدولي.. وأنها الوجود السياسي للعرب.. ويعود ذلك إلى اختفاء الدولة العثمانية كدولة إسلامية، وكان الوارث لها القوى الاستعمارية الصليبية، وأضيف لليهود دور كبير من خلال دولتهم إسرائيل.

وكون الجماعة الإسلامية بما تمثله من رؤى معارضة للسلطة.. وتبنت لتوجهاتها السياسية مشروعاً تضمن خليطاً من المفاهيم الدينية وفقاً لاجتهاداتهم.. وسياسياً تمثل بخيارهم في مواجهة السلطة والتمرد على النظام الحاكم.. والمعارضة ظاهرة موجودة في المجتمع سواء اعترف بها أو لم يعترف بها. ومن الطبيعي فالنظام لا يستطيع إرضاء جميع من يحكمهم، والاعتراف بشرعية المشاركة الشعبية في الحكم أصبح أمراً مسلماً به في العصر الحديث من خلال الانتخابات البرلمانية، وإن كان في العالم العربي تفرض الدولة شخوصاً تدفع بهم للإنتخابات، وهؤلاء من منظور الدوائر الانتخابية غير مقبولين.. ولذلك تعمل الدولة على أسلوب التزوير للإطاحة بمن ينافس مرشحي النظام.. وبالتالي تبقى المعارضة للنظام وتأخذ صوراً سياسية ودينية متعددة.. فتشكل حالة إقلاق للنظام.. وتبدأ مدخلات خارجية يستعين بها النظام الحاكم عندما تحاول قوى المعارضة الالتفاف والتكتل لمواجهة السلطة الحاكمة بعمل انقلابي ــ كما حصل بجمهورية موريتانيا في أواخر الأسبوع الأول من شهر يونيو ٢٠٠٣م ــ فالمعارضة تشكل مشروعاً سياسياً مغايراً لما هو قائم من نظام سياسي حاكم سواء كان ديمقراطياً أو ديكتاتورياً.

والسؤال الذي يعلن عن نفسه : هل إخوان السبعينات تختلف رؤاهم الفكرية عن فكر المؤسس الشهيد حسن البنا؟. وهل هناك فرق بين الدين والدولة؟. أم أن الإسلام دين شمولي.. وأن النظام الإسلامي غاية يسعى إليها "الإخوان المسلمون"..؟ ولو رجعنا لفكر البنا سوف نلاحظ أن رسائله أكدت على أن الإسلام ليس عبادة روحية، ولكنه عبادة وقيادة، ودين ودولة، وروحانية، وعمل، وصلاة وجهاد، وطاعة وحكم، ومصحف وسيف، لا ينفك واحد من هذه عن الآخر.

لذلك كان مشروع الإخوان ومازال يقوم على فكرة عودة الخلافة، وتناول البنا هذه القضية بالقول : " الإخوان يعتقدون أن الخلافة رمز الوحدة الإسلامية، ومظهر الارتباط بين أمم الإسلام، وأنها شعيرة إسلامية يجب على المسلمين التفكير في أمرها والاهتمام بها، والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس مناهجهم" .ويضيف: " أن الإسلام الحنيف يفرض الحكومة قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي الذي جاء به الناس فهو لا يقر الفوضى ولا يدع الجماعة المسلحة بغير إمام"[1].

وبنفس المنطق يرى "مصطفى مشهور" المرشد العام للإخوان المسلمين في الثمانينات من القرن العشرين أن الإخوان أولاً وقبل كل شيء يرفضون مسألة فصل الدين عن السياسة، ويريدون الفرد المسلم والبيت المسلم، والشعب المسلم والحكومة المسلمة، والدولة الإسلامية التي تضم شتات المسلمين وتستعيد مجدهم وأرضهم المفقودة وبلادهم المغصوبة، وتحمل علم الجهاد ولواء الدعوة إلى الله[2].

إذا كان منطق الإخوان في مشروعهم السياسي هو الوصول للسلطة، فهو منطق كل توجهات القوى المعارضة سواء اليسارية أو اليمينية أو الوسطية، سواء يتم ذلك عن طريق الديمقراطية والاقتراع بالانتخاب أو عن طريق الانقلاب العسكري، فالمعارضة هي من أبرز مظاهر الرقابة على السلطة والتي كانت ـ بالفعل ـ مكفولة ومصونة في ظل نموذج "الخلافة" وقد حل مكانها التهديد والوعيد والسجن كجزاء متوقع لمن يقوم بأي معارضة، أو حتى نصيحة[3].

---

1) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، مرجع سابق، ص٧٥.

2) د. رفعت سيد أحمد : النبي المسلح، مرجع سابق، ص٧٤.

3) انظر : د، نيفين عبدالخالق مصطفى : المعارضة في الفكر السياسي الإسلامي، القاهرة، مكتبة فيصل الإسلامية، ط١، ١٩٨٥م، ص١٩٩: وتشير إلى : أن ما أبداه معاوية بن أبي سفيان في

ويكشف لنا التاريخ أمثلة واقعية، فتاريخ الشيعة والخوارج حيث مثل كل منهما طرفي نقيض وكلاهما مسلمان.. وكل منهما اتخذ قراراً خارجاً عن إطار الفكر الإسلامي الدعوي، فبينما تطرف الخوارج في ذلك إلى حد التكفير، تطرف الشيعة في الناحية المقابلة إلى "التأليه" عند بعض فرقهم المتطرفة.

وإذا كان مفهوم الديمقراطية من حيث المعنى الاصطلاحي الغربي هو أن المعارضة هي حكومة الظل، ولذلك فالسلطة تعترف للمعارضة بتبادل الأدوار بين أطراف يشتركون في لعبة واحدة وهي "السلطة".. إلا أن المقابل عبر حركة التاريخ الإسلامي توضح أن المعارضة لم تتمكن من الحصول على مثل هذا الاعتراف بتبادل الأدوار هذه، فالسلطة كانت حكراً على طرف واحد والتعامل مع المعارضة يتم عن طريق منطق الاحتواء بالسجن أو الاستيعاب أو الاستئصال، وبالتالي إمكانية التعايش كانت غير موجودة

---

عصره الذي أرسى فيه التحول من الخلافة إلى الملك بقتله "حجر بن عدي" عام ٤١هـ وذلك لمعارضة ما سنه معاوية من لعن "علي بن أبي طالب" فوق المنابر وسبه، فقتله معاوية ومعه سبعة من رفاقه. كما رد معاوية أحدهم، وهو عبدالرحمن بن حسان إلى زياد واليه على الكوفة وكتب له أن اقتله شر قتله فدفنه حياً.. وما فعله الحجاج حين خطب يوماً وأخر الصلاة فاعترض عليه عبدالله بن عمر وقال له : "إن الشمس لا تنتظرك" فما كان من الحجاج إلا أن قال له "لقد هممت أن أضرب الذي فيه عيناك" كما يظهر نفس ذلك الأسلوب.. في قول عبدالملك بن مروان حين قدم إلى المدينة عام ٧٥هـ، وارتقى منبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : "إني لن أواري أمراض هذه الأمة بغير السيف.. والله لا يأمرني أحد بعد مقامي هذا بتقوى الله إلا ضربت عنقه".. ومثل ذلك ما فعله الوليد بن عبدالملك حين أطال مرة خطبة الجمعة حتى اصفرت الشمس فقام إليه رجل وقال : "إن الوقت لا ينتظرك وإن الرب لا يعذرك، فما كان من الوليد إلا أن قال له : "صدقت ومن قال مثل مقالك فلا ينبغي له أن يقوم من مقامك؟ وقتله حرسه. [انظر : ابن كثير : البداية والنهاية، ج٨، ص٥٠- ٥٥. أيضاً : ابن سعد : الطبقات الكبرى، ج٤، ص١٨٤، وانظر كذلك : ابن عبد ربه : العقد الفريد،ج١،ص٦٢.

بالأساس بين الطرفين.. ولذلك تبادل الأدوار هو مفهوم جديد على واقعنا السياسي.

إلا أن تبادل الأدوار بغرض نظام التوجه العلماني.. بينما التيار الإسلامي ومرجعيته الدينية وهي جوهر الصراع السياسي تتعلق بالإيمان أو الكفر بالعقيدة، وهذه المسألة تتسم بالثبات لا بالتغير، لذلك فالمصطلح الغربي – الديمقراطي وتبادل الأدوار ـ هو عمل مرفوض من قبل الجماعات الإسلامية خوفاً من تغييب مشروعهم الذي يطمحون من خلاله إلى الوصول إلى السلطة وتحييد المشروعات السياسية المطروحة من قبل القوى المعارضة الأخرى.. لذلك كان إقصاء التيار الإسلامي في الجزائر الذي دخل معترك الاقتراع الانتخابي عن طريق الديمقراطية.. وقبل وصولهم إلى النجاح التام بدأت التصريحات لبعض قادتهم أنهم يطمحون عند وصولهم إلى السلطة بتطبيق مشروعهم الرامي إلى فرض الشريعة الإسلامية وإلغاء مفهوم الديمقراطية.. وهذا يلغي إمكانية التعايش بين كل الفئات والشرائح الطبقية في المجتمع.

من هنا أصبح الصراع قائماً على تطبيق التعايش من المنظور الغربي الراعي للديمقراطية والذي يعمل جاهداً على تسويقها إلى العالم الإسلامي والعربي خصوصاً.

وإن كان منظروا الفكر السياسي الإسلامي يعدون طلب السلطة ممنوعاً أو مكروهاً، ومن ثم كانت كل الحركات المعارضة هدفها الأساسي موجه نحو تطبيق تصورها الأمثل فقط.. فالخوارج مثلاً ثاروا من أجل مشروعهم القائم على فكرة "الحكم لله" وعودة الخلافة شورى بين المسلمين، كما اعترض أصحاب اتجاه الفكر المعتزلي على المظالم واغتصاب الحقوق الذي كان الأمويون يقومون به.. وقد عرفت بعض الحركات الإسلامية بتوظيف مبادئ الدين لخدمة مشروعها السياسي.

والتيار الإسلامي المعارض يرى أن الفرد حاكماً أو محكوماً هو من منظور النص الحرفي للسنة النبوية، أن كل فردٍ "راعٍ" وكل فردٍ مسؤول عن رعيته.. ومن ثم فالمشروع السياسي يقوم على الشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. أما القيادة فهي تقوم على شروط القائد وهو رأس الجماعة والمرتبطة بالبيعة.. فأهل الحل والعقد هم الذي يقومون بذلك.. والمفكرون من الفقهاء هم الذين تتمثل فيهم ديناميكية الاجتهاد، ومن ثم فالمعارضة هي شبيهة بالتدخل العلاجي لإصلاح حالة الجسد المريض، إذاً هي معارضة لمن يخالف توجهات الشريعة الإسلامية[1].

إذاً الحركة التنظيمية للمعارضة الإسلامية تشعر بالتماسك والقوة، فعندما حاولت السلطة الحاكمة تحطيم تنظيم الإخوان المسلمين، وتصفية أعضائه، وتعرضوا للاضطهاد، كما تروى كتبهم المبالغ فيها، وتشتت معظمهم. وأنهم التمسوا المأوى في الانخراط في تنظيمات فرعية إسلامية أخرى. ولذلك حافظت على كينوناتها حتى إذا خف الحصار والمتابعة ظهرت من جديد.. لكن الحقيقة أنهم لم يختفوا كثيراً من أعين رقابة الدولة، فظهور التنظيمات الجديدة المتطرفة هي التي جعلت الحصار يفك عنهم وتلاحق العناصر المجددة لفكرة الجماعات الإسلامية.. والحركة الإسلامية كمفهوم وكنظام سلوكي رأى بعض المتعاطفين معهم ضرورة النقد الذاتي

---

1) من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي يرد فيها لفظ السلطة إلى كونها أمانة : يقول عليه الصلاة والسلام لأبي ذر الغفاري حين سأله أن يوليه شيئاً من أمور المسلمين فقال له : "إنها إمانة، وأنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها" (رواه مسلم : انظر في النووي – رياض الصالحين)، وترى : د. نيفين عبد الخالق مصطفى، مرجع سابق، ص١٠٥.. إلى أنه إذا كانت المعارضة تعنى الغضب لحدود الله أن تنتهك وللشريعة أن تخالف فإن معارضة السلوك أو الفعل المتعدي على حد من حدود الله أو المخالف لحكم من أحكام الشريعة تعد "واجبة حيث لا طاعة لمخلوق في معصية إلخالق".

لتقويم اعوجاجهم.. وكان قديماً قد وضع العلماء قواعد وأصول النقد تحت اسم "علم الجرح والتعديل" وكان ذلك لتوثيق علم الحديث.

والملاحظ أن الصورة التي تمت في تصفية "الرفاق للرفاق ـ مثل ما حصل في العراق في الستينات وسوريا كذلك من القرن الماضي ـ والشطر الجنوبي من اليمن في عام ١٩٨٦م" يمكن أن يكرره الإسلاميون وتصفية بعضهم لبعض.. وإذا كان المصطلح المبرر لتصفية الرفقاء الشيوعيين والقوميين لبعضهم البعض اتخذ صفة الرجعي والخائن والعميل فإن الإسلاميين لديهم سلاح التكفير.

وعند مجيء الرئيس السادات اتخذت جماعة الإخوان المسلمين أسلوب المهادنة مع النظام.. وقد تناول هذا الشأن الشيخ عمر التلمساني ـ المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين ـ في مجلة الدعوة[1] ما نصه : " أما إذا كان المقصود بالحركة هو التظاهر فما قرأنا في كتب السيرة أن الصحابة صاحوا يوماً بحياة فلان أو سقوط فلان وهذا أدب إسلامي نأخذ به أنفسنا مهما تقول المتقولون الذين ينسبون إلينا أننا محل رضا الحكم القائم".

ثم بدأت الاتصالات الشخصية بين الإخوان والسادات.. وبدأ السادات أول خطوة على طريق سياسة تفريغ السجون من المعتقلين السياسيين سواء من العناصر الإسلامية أو غيرها التي كانت على ذمة قضايا سياسية معارضة للنظام الناصري السابق.. وأتيح لهذه العناصر ممارسة نشاطها السياسي على ساحة الواقع الجديد.. وبدأ السادات يخطط لركوب الموجة الإسلامية من خلال الشعار الذي أعلنه.. "العلم والإيمان" ووجد في الإخوان ضالته وبدأ باللقاءات السرية والعلنية بينه وبين القادة منهم، ووجه التلمساني[2] دعوة إلى السادات في إحدى افتتاحيات مجلة الدعوة ـ التي تصدر عن جماعة الإخوان

---

1) نقلاً عن : د. رفعت سيد أحمد : النبي المسلح (٢) الثائرون، مرجع سابق، ص٧٥- ٧٦.

2) نفس المرجع : ص٧٦.

المسلمين ـ بعنوان : "يا حكام المسلمين كونوا إخواناً مسلمين" وفي مقاله هذا قال : "نحن لا نتهم حاكماً في نواياه فما جعل الله ذلك إلينا، ولكننا نتناول الأعمال وحدها بالنقد أو المدح". ولكن شهر العسل لم يدم فقد قام السادات باعتقالهم ضمن من شملتهم الاعتقالات في سبتمبر ١٩٨٨ بتهمة تفتيت الوحدة الوطنية.

ويبدو أن آثار الاعتقالات وما ترتب عليها من أساليب التعذيب في الستينات هي السبب الرئيسي التي أظهرت العنف في السبعينات.. فاستعلاء العسكريين وأجهزتهم القمعية التي كانت تلبي رغبات خارجية وخاصة في عهد السادات أدى إلى رفض التوجهات الإسلامية للانقياد والطاعة للحاكم لذلك كانت الحركة الإحيائية قد اتخذت قراراً للوصول إلى السلطة، وتبنت مشروعاً سياسياً يتمثل بتبني نظرة شاملة للإسلام وتحدٍ كامل للفكر السياسي الوافد إلى الداخل. وانتهجت سياسة العنف سبيلاً لذلك.. وبدأ ذلك الاتجاه بعد الثورة الإيرانية التي اتسم توجهها بالنزعة العقلية المعتدلة، والتركيز على البعد الاجتماعي للإسلام.. وقدمت فكراً تجديدياً تجاوز الإطار الضيق للاجتهاد الفقهي.. وطرحت مشروعها الإسلامي المتمثل بالأيديولوجية الثورية والذي يقضي برفع الظلم الاجتماعي والدعوة إلى اتحاد المستضعفين والمقهورين ضد طواغيت العصر[1].

---

1) كمال السعيد حبيب.." أمير تنظيم الجهاد الإسلامي" وثيقة الإحياء الإسلامي.. نقلاً عن : د. رفعت سيد أحمد : النبي المسلح (٢) مرجع سابق، ص٢٠٥.. يتساءل صاحب الوثيقة بالقول: أليس الذي يحكم قيم مجتمعنا في مصر اليوم ويوجهها هي قيم أعدائنا خاصة الأميركان.. فكل ما هو أميركي دليل على التحضر والمدنية، وكل ما ينتمي إلى الإسلام هو دليل التخلف والرجعية.. أليس كل ما ينتمي إلى عالم المادة والمتعة والراحة وقضاء وطر النفس العاجل يعبر عن أفكار بالية لا معنى لها؟ " ويضيف : " وهنا علينا كطليعة مجاهدة للأمة –رغم وجودنا خلف الأسوار– أن ننبه إلى خطر ما يتعرض له شعبنا من

واستمرارية لهذا الطرح الفكري تتحدث وثيقة فلسفة المواجهة[1]، إنه أضحى من اليقين أن الجهاد هو الحل الوحيد في ظل جبر الجاهلية وعتوها.. وفي ظل حملات الإبادة التي يتعرض لها المسلمون في أنحاء العالم، أضحى الجهاد هو السبيل والسبيل الوحيد "حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله

---

عملية غسيل مخ جماعته وإعادة تشكيل كاملة لقيمه من خلال الهيمنة الأمريكية التي تستهدف صميم وجودنا كمسلمين وتتبع في ذلك ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : التعامل مع أدوات حمل العدوى الفكرية وهم النصارى المحليين وكذلك اليهود حيث تشعر هذه الأقليات بأنها تعبر عن قيم لا تنتمي للمنطقة وأنها استمرار لقيم العدو. "سلامة موسى" في مؤلفه اليوم والغد " يؤكد هذه الحقيقة حيث يقول : إن مصر دولة أوروبيةوإن علينا أن نسرع للتخلص من ذلك العار المخجل الذي يرتبط بانتمائنا العربي".

المرحلة الثانية : التعامل مع الطبقات المختارة لإضعاف المفاصل المتحكمة في الجسد السياسي.. ويمثل هذه المرحلة الطبقة المختارة بشكل أساسي رجال الحكم السياسي ثم قادة الفكر والثقافة والتوجيه "كتاب مشهورون صحفيون، أساتذة جامعات، محامون، قادة نقابيون وغيره" ثم رجال المال والأعمال وأصحاب المصالح والمنتفعون والانتهازيون..إلخ.

المرحلة الثالثة : هي مرحلة الصراع على المستوى الجماعي والكلي حيث أصبح الجسد الاجتماعي جثة هامدة بعد أن فقد أهم أدوات الدفاع عنه وهي طبقة العلماء والمفكرين.. هذه الجثة المهلهلة تصبح في هذه الحالة أداة سهلة للتطويع وإعادة التشكيل حيث تصبح قيم الفرد هي الأصل وهي القيمة العليا بينما قيم المجتمع الأصلية هي القيم الفرعية.

1) بقلم أبو الفداء : سنة الإصدار ١٩٨٧م : ضمن الوثائق التي نشرها د. رفعت سيد أحمد في كتابه الثائرون النبي المسلح (٢)، مرجع سابق،ص٢٩٣.

لله"[1] ولذلك أعلنت حركة الجهاد المواجهة مع الجاهلية في كل مكان وأعلنت حربها على الجاهلية[2].

إلا أن التوجه الحاد والصريح هو الذي أخذ على جماعة الجهاد كونهم اتخذوا موقفاً تنظيمياً بما يؤمنون به وعملوا على تطبيق ذلك بالسلاح.. والفرق بينهم وبين التوجهات الإسلامية الأخرى هو أن الآخرين لم يعلنوا الجهاد مباشرة ولكنهم تحدثوا بنفس المنظور[3] ويسترشد صاحب الوثيقة بابن تيمية عندما قال : "فمن عدل عن الكتاب قوم بالحديد ، ولهذا كان قوام الدين بالمصحف والسيف"[4].. ويعلق أبو الفداء على ذلك إلى أن التغيير الإسلامي بمصر قد أصبح هدفاً للحركة الإسلامية في العالم.. وأن التحول الإسلامي يمر اليوم بمرحلة مخاض ثوري، إن مصر التي مرت بها الحركة الإسلامية

---

1) يضيف صاحب الوثيقة : "لقد قفزت حركة الجهاد في المرحلة الأخيرة بالحركة الإسلامية قفزة كبيرة إلى الأمام، فقطعت بذلك أشواطاً طويلة نحو الهدف ما كان لها أن تقطعها لولا ذلك الذي اتخذه تنظيم الجهاد في الثامن من ذي الحجة ١٤٠٠هـ السادس من تشرين الأول / أكتوبر١٩٨١م.

2) يقول أبو الفداء: " ما أحوجنا اليوم إلى رفع السلاح لنذود به عن عرضنا وعن أمتنا وعن ديننا.. ما أحوجنا إلى بذل الدماء لنطهر به أرضنا ونزيل منها رجس الجاهلية الغربية ونجسها.. ما أحوجنا إلى رفع السلاح وبذل الدماء لنحرر عقولنا وإرادتنا مما علق بها طيلة فترات الاحتلال والعربدة فترات الاستعمار والعلمنة".

3) انظر كتاب : الدكتور : محمد البهي: الدين والدولة من توجيه القرآن الكريم، مصر، دار الفكر.. وكتاب : على مائدة الفكر الإسلامي للشيخ محمد متولي الشعراوي، منشورات دار العودة، بيروت.. وكيف نفهم الإسلام لنفس المؤلف.

4) ابن تيمية : الفتاوى، ج٢٨،ص٦٣.

بأطوارها المختلفة قد أصبحت اليوم على أبواب الثورة[1]، وينظر بعض المحللين إلى ظاهرة العنف لدى بعض من هذه الحركات الإسلامية المتعددة التوجهات سياسياً ودينياً بأنه يعود إلى احتكاك حضاري بدأ مع مجيء الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م.

ويشير "جمال حمدان" إلى ذلك الصراع أنه يقوم على مراحل ثلاث، الأولى منها "مرحلة التقليد المتهافت"، والثانية جاءت في صورة رد فعل عكسي بعد عملية الانبهار الحضاري، أما الثالثة فبدأت بما يمكن تسميتها بمرحلة الاتزان. "أدركنا أننا لا بد أن نستعير، ولكن استعارة هضم وتمثيل لا إغراق وذوبان واستعارة تمالك لا تهالك"[2].

وقد تكونت جماعة التكفير والهجرة عام ١٩٦٩م برئاسة شكري أحمد مصطفى، وقد انشقت من جماعة "الإخوان المسلمين" وتبنت الدعوة إلى الله، وإقامة الدولة الإسلامية عن طريق الاعتزال والهجرة ثم استخدام العنف.

---

1) يوضح صاحب الوثيقة النقاط التالية :

١- أن عام ١٩٨١م كان يعد عاماً حاسماً في إطار تصعيد حركة الجهاد.. ويمكن متابعة هذا التصعيد ابتداءً من محاولة تهريب "عبود الزمر" وزملائه من السجن الحربي وانتهاءً بوفاة محمد كاظم بقرية"سنتريس".

٢- أن الواقع المصري يكاد يقطع بأن الإسلام هو الوحيد القادر على استيعاب هذا الموقف.

٣- حققت الحركة الجهادية بمصر توسعاً شعبياً هائلاً يصعب على النظام بإمكانياته الحالية ـ الأمنية والأيديولوجية ـ أن يلاحقه إلى حد أن دعاة العلمانية يصرحون بأنهم مطاردون من الإرهابيين.

٤ ـ نتيجة لذلك النجاح للحركة الإسلامية.. تجاوب معها أندية هيئة التدريس بالجامعات، والنقابات بكل شرائحها، وأصبح الوجود الإسلامي بداخلها يشكل حصاراً للتوجه العلماني.

٥ ـ في ظل مناخ إرهاب الدولة تعاطف معها الكثير وزاد من تماسك أعضائها.

2) د. جمال حمدان : شخصية مصر، دراسة في عبقرية المكان، ج٢، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨١م، ص٤٤٢- ٤٤٣.

في عام ١٩٧٤م اتجهت "جماعة شباب محمد" والتي ظهرت في عام ١٩٢٧م واقتصر توجهها الفكري إلى المسألة الدعوية عندما انضمت إلى جماعة الإخوان المسلمين.. وفي منتصف السبعينات ظهرت بثوب جديد تحمل مشروعاً يقوم على أساس العنف.. وعرفت إعلامياً باسم "الفنية العسكرية" وذلك بسبب قيامها بالهجوم على الكلية الفنية العسكرية، مما تسبب في مقتل أحد عشر فرداً، وجرح ما يقرب من سبعة وعشرين شخصاً[1].

من المعلوم أن كل جماعات الرفض الإسلامي كانوا جزءاً لا يتجزأ من جماعة الإخوان المسلمين في الأربعينيات من القرن العشرين.. في عام ١٩٥٨م برز شخص من هذه الجماعة يدعى "نبيل البرعي" وقد خرج من جماعة الإخوان من داخل السجون، وطالب بالعنف المسلح، واتخذ من أفكار ابن تيمية برنامجاً سياسياً للحركة.. وانضم إليه فيما بعد كل من "إسماعيل الطنطاوي، محمد عبدالعزيز الشرقاوي، أيمن الظواهري، حسن الهلاوي، وعلوي مصطفى " واختير إسماعيل الطنطاوي قائداً لهذا التنظيم [2].. ويعد

---

1) Saad Eddin Ibrahim :Islamic Militancy as Social Movement the case of two groups in Egyptin Ali Hillal Dessouki (ed.) Islamic Resurgence in the Arab world" pp.117-137.

نقلاً عن : هالة مصطفى : الإسلام السياسي في مصر، ص١٣٩.. ويشير المرجع إلى أنه تم في ذلك الهجوم خطة اقتحام على القيادة السياسية المصرية وهم في الاجتماع الذي يلقي به رئيس الجمهورية أنور السادات خطاباً، ويعد ذلك أول صدام مع السلطة.

2) رفعت سيد أحمد : النبي المسلح (٢) الثائرون (١)، مرجع سابق، ص٨٠: ويشير إلى أن "علوي مصطفى" انشق عن هذه المجموعة عام ١٩٧٣م ومعه بعض من أعضاء التنظيم، وكونوا تنظيماً جديداً يسمى "بتنظيم الجهاد" وقرر الدخول في حرب مع اليهود على حدود القناة، وانضم إليه الملازم "عصام القمري" الذي أصبح فيما بعد من أبرز عناصر تنظيم الجهاد الذي قاد عملية اغتيال السادات عام ١٩٨١م

"صالح سرية" مؤسس تنظيم الفنية العسكرية، وقد أعدم عام ١٩٧٥م بعد أن اتهم بمحاولة قلب نظام الحكم[1].

وفي الفترة ما بين ١٩٧٧- ١٩٧٩م أنشأ مصطفى يسري تنظيماً مسلحاً في القاهرة، وتم اعتقاله وتصفية تنظيمه عام ١٩٧٩م، وفي نفس العام تكون تنظيم الجهاد الإسلامي من ثلاث مجموعات : الأولى : بقيادة "محمد عبدالسلام فرج" و"عبود الزمر"..و الثانية بالوجه القبلي بقيادة ناجح إبراهيم وكرم زهده، وفؤاد الدواليبي، والمجموعة الثالثة بقيادة سالم الرحال وهو "أردني الجنسية" وبعد ترحيله إلى الأردن تولى مكانه "كمال السعيد" وقد عمل هذا التنظيم على اغتيال السادات عام ١٩٨١م.

ويمكن القول : إن جماعة الإخوان المسلمين تعد أبرز وأهم تنظيم سياسي ديني، يتطلع أعضاؤها لبناء تنظيم دولي، لذلك يمكن النظر إلى الدائرة التاريخية وتنظيم الإخوان من خلال احتكاكهم بالسلطة السياسية، فقبل الثورة المصرية احتد الصراع بينهم وبين الحكومة إلى حد جعل رئيس الحكومة "النقراشي" يتخذ قرار حل تنظيم الإخوان عام ١٩٤٨م.. وكان رد فعل الإخوان هو اغتيال "رئيس الحكومة" مما أوجب على الحكومة القيام برد مماثل باغتيال "حسن البنا" في ١٢ فبراير ١٩٤٩م.

---

1) المرجع السابق : ص٨٠: ويضيف المرجع إلى أن عام ١٩٧٥م أنشأ وكيل نيابة ذو اتجاه إسلامي يسمى "يحيى هاشم" تنظيماً إسلامياً يضم "٣٠٠" عضو من الإسكندرية وعمل على محاولة اقتحام السجن الذي فيه الدكتور صالح سرية وزملاؤه، إلا أنه فشل وقتل في الاشتباك "يحيى هاشم" الذي كان يعتنق أفكار صالح سرية نفسها الداعية إلى الجهاد المسلح ضد الحاكم.. كان تنظيم سرية يقوم على خطة تتضمن الهجوم على الكلية الفنية العسكرية من أجل الحصول على الأسلحة، ثم يتم اقتحام اللجنة المركزية أثناء خطاب السادات، من ثم يتم الاستيلاء على السلطة.. وكان سبب فشل هذه الحركة اعتمادها على السلاح الأبيض فضلاً عن أن التوقيت كان غير مناسب..".

وبعد ثلاث سنوات تم اختيار "الهضيبي" مرشداً عاماً للإخوان، كما تم رفع الحظر عن نشاط الجماعة وساهم الإخوان في التخطيط لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، ولذلك بقي الإخوان يمارسون نشاطهم السياسي وخاصة عندما أعلنت القيادة السياسية وقف الأنشطة الحزبية بمصر كلها.. إلا أن الخطأ الجسيم الذي ارتكبه الإخوان هو معاضدتهم لرئيس الجمهورية "محمد نجيب" ضد عبد الناصر رئيس الوزراء، وبانتصار عبدالناصر على الموقف المتأزم مع محمد نجيب عام ١٩٥٤م أسرع الإخوان لمحاولة اغتيال الرئيس عبدالناصر بعد أن اتخذ الرئيس قراراً بحل جماعة الإخوان وفشل الانقلابيون.. وتم اعتقال الانقلابيين منهم والزج بهم في السجون.

وكانت محنة السجون كفيلة بانقلاب العديد منهم على المنظومة الإخوانية.. وعند خروجهم من السجون في عهد الرئيس السادات تكونت مجاميع منهم والذين انسلخوا عن تنظيم الإخوان وسموا بأسماء عديدة منها : الناجون من النار، ومنظمة الجهاد، أو جماعة التكفير والهجرة، واتخذوا من العنف مبدأ سياسياً ودينياً لمواجهة النظام، وكانت المذبحة التي قام بها الجماعة التي سميت "بالفنية العسكرية" وبعد ذلك تم اغتيال الرئيس المصري السادات عام ١٩٨١م.

وكانت حركة الجهاد الإسلامي قد اتخذت قراراً للوصول إلى السلطة وتبنت مشروعاً سياسياً يتمثل بتبني مبدأ تطبيق الشريعة الإسلامية وفقاً لتفسير الحركة.. ومواجهة الفكر السياسي الوافد إلى الداخل.. وانتهجت سياسة العنف سبيلاً لذلك. ولم تكن سياسة العنف إلا وليدة أفكار وآراء نخبة من المفكرين الإسلاميين والعرب.. كعمل وقائي لبقاء ونماء التنظيم أولاً، ثم التمكن من الوصول إلى السلطة.. وكان ذلك هو مشروعهم السياسي، وسوف يناقش الفصل التالي : الفكر السياسي الغربي ومواجهته للإسلام والدور الذي لعبه الإسلاميون في مواجهتهم للفكر الغربي..